الدورة الحادية والعشرون

لمؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي

تمثيل أدوار الأنبياء والصحابة في الأفلام والمسلسلات

إعداد

الدكتور عبد القاهر محمد أحمد قمر

مدير إدارة الفتوى والتشريعات المقارنة

مجمع الفقه الإسلامي الدولي، جدة

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
المقدمة	2
الفصل الأول: مقدمات ممهدات:	
المبحث الأول: مكانة الأنبياء والصحابة والتابعين ووجوب احترامهم.	3
1- مكانة رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وما يجب على المسلمين تجاههم.	4
2- مكانة صحابة رسول الله محمد ﷺ، وواجب المسلمين تجاههم.	4
3- الأدلة على وجوب احترام الصحابة، وحرمة سبهم وإيذائهم .	4
أولا: الأدلة من القرآن الكريم.	4
ثانيا: الأدلة من السنة النبوية الشريفة.	7
ثالثا: الإجماع، وآثار الصحابة التي رويت عنهم.	9
المبحث الثاني: معاني التمثيل والتجسيد	10
1- معنى التجسيد.	10
2- معنى التمثيل.	11
- الحاجة لتغيير عنوان الموضوع إلى تمثيل أدوار الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية.	12
3- معنى الفنّان .	13
المبحث الثالث: تاريخ التمثيل	13
المبحث الرابع: الدين والفن :	14
1- اهتمام الدين الإسلامي بالفن، والأطر المقومة والموجهات المسدّدة للفنان المسلم.	15
2- هل العمل في إنتاج الأفلام وأداء أدوار التمثيل يليق بأهل الفضل والعلم والتقوى؟	16
الفصل الثاني: حكم التمثيل:	17
المبحث الأول: تمثيل أدوار الأنبياء.	17
المبحث الثاني: تمثيل أدوار الصحابة، وآراء العلماء في حكمه.	17
المبحث الثالث: الأدلة والحجج على تحريم تمثيل أدوار الأنبياء والصحابة في الأفلام والمسلسلات.	19
مشروع القرار	35

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسله بالبيّنات، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب، إن الله قويٌّ عزيز. وختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، واختار لصحبته وإقامة دينه قوما كانوا أبرّ أمته قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلّفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا. كانوا على الهدى المستقيم، آمنوا به وعزّروه ووقروه وعظموه ونصروه وأعانوه على أعداء الله، وحموه من أعدائه، وآثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، واتبعوا النور الذي أنزل معه[1]، حتى أثنى المولى جل ثناؤه عليهم بأنهم هم المفلحون. وبعد:

فهذا البحث محاولة للوصول إلى الحكم الشرعي لتمثيل أدوار الأنبياء والصحابة في الأفلام والمسلسلات، ووضعه أمام المؤتمرين في دورة مجمع الفقه الإسلامي الدولي الحادية والعشرين، المزمع عقدها باستضافة كريمة في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بعاصمة المملكة العربية السعودية؛ للوصول إلى قرار حاسم ينهي ما فتح من باب مؤخرا بإقدام بعض شركات الأفلام والمسلسلات من إنتاج مسلسلات عن بعض الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وبإشراف علمي من عدد من العلماء، وقد توصلتُ في هذا البحث إلى أن تمثيل أدوار الصحابة لا يجوز، وذكرت الأدلة على ذلك بالتفصيل.

ولعل مطالعة صفحة الفهرس السابقة تلقي الضوء على الفصول والمباحث التي عقدتها.

ولا يفوتني شكر الزميلين العزيزين الأستاذ محمود سند والأستاذ خالد جربين لإفاداتهما في تنسيق البحث وإبداء ملاحظات عليه .

والله العلي القدير أسأل أن يهدينا جميعا إلى إصابة الحق فيما نتوصل إليه من حكم شرعي في الموضوع، وأن ينفع بهذا البحث، وهو ولي التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الدكتور عبد القاهر محمد أحمد قمر

1) هذه الجمل مأخوذة مما ورد عن الصحابة في القرآن والسنة وآثار الصحابة، وستأتي في ثنايا هذا البحث.

الفصل الأول

مقدمات ممهدات

المبحث الأول

مكانة الأنبياء والصحابة والتابعين ووجوب احترامهم:

(1) مكانة رسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، والأدلة على ما يجب على المسلمين تجاههم:

فضّل الله سبحانه وتعالى رسله وأنبياءه[1] على غيرهم من البشر، فقد كلفهم بتبليغ رسالاته ودينه، وقد أدى كل منهم واجبه الرسالي والدعوي على الوجه المطلوب منه ، وقد أثنى عليهم المولى عز وجل ، فقال : ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ۞ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۞ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ۞ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾[2]. فقوله : ﴿ **وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ دليل واضح على تفضيله سبحانه رسله وأنبياءه على سائر الخلق. ورسوله محمد ﷺ هو خاتمهم، وقد اختصه الله بأمور، فقد ذكر ﷺ عن نفسه قائلا: (أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفّع)[3].

وهذا التفضيل الإلهي للرسل ولخاتمهم –صلوات الله وسلامه عليهم جميعا وعلى نبينا محمد– يوجب علينا توقيرهم واحترامهم، ويكون مَن لم يتأدب معهم ومع مكانتهم أو ارتكب أيَّ نوع من أنواع الإساءة إليهم أو قلّل من احترامهم وتوقيريهم أو كان سببا في إلحاق الأذى بهم قد ارتكب إثما عظيما، وباء بالخيبة والخسران في الدنيا والآخرة ، قال تعالى في شأن نبيه محمد ﷺ : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** ﴾[4]. فجعل أذى الرسول ﷺ من أذى الله تعالى، وحكم على مؤذيه بالطرد والإبعاد عن رحمته، والعذاب المهين له. وأنبياء الله ورسله جميعا يتساوون في هذا الأمر. وقد قرّر أهل العلم أن أذية الرسل صلى الله عليهم وسلم تحصل بكل ما يؤذيهم من الأقوال والأفعال، وهذا يوجب على الكافة الذبّ عن الأنبياء والاعتراف بعلو مكانتهم، والوقوف ضد من يتعرض لهم بشيء من الأذى.

---

1) لسنا هنا في هذا البحث نتعرض إلى تعريفات للأنبياء ولا للرسل ولا للصحابة، فهؤلاء معروفون، ومن أراد التوسع فله الرجوع إلى الكتب المتخصصة.

2) سورة الأنعام : 83– 86.

3) أخرجه الإمام مسلم في الجامع الصحيح بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه، (بيروت: دار الجيل، ودار الآفاق الجديدة). الرقم: 6079، ج7 ص79.

4) الآية 57، سورة الأحزاب.

(2) مكانة صحابة رسول الله محمد ﷺ، وواجب المسلمين تجاههم:

يجب على المسلم احترام صحابة نبيه محمد ﷺ، فهم الذين آزروه وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ورضي عنهم. يقول الطحاوي في كتابه: (وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدَهم من التابعين – أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر – لا يُذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل) . علق على هذا الكلام ابن أبي العز شارحا: " قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا** ﴾ [1]. فيجب على كل مسلم بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين، كما نطق به القرآن، خصوصا الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم، يهدى بهم في ظلمات البر والبحر. وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم؛ إذ كل أمة قبل مبعث محمد ﷺ علماؤها شرارها، إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول من أمته، والمحيون لما مات من سنته، فبهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وكلهم متفقون اتفاقا يقينا على وجوب اتباع الرسول ﷺ"[2].أ.هـ.

(3) الأدلة على وجوب احترام الصحابة، وحرمة سَبِّهم وإيذائهم :

أولا: الأدلة من القرآن الكريم:

لقد شهدت آيات القرآن الكريم على عدالة صحابة رسول الله ﷺ، ورضا الله عنهم، فقد أثنى الله ﷻ عليهم فيها بصورة جليّة واضحة، ويكفيهم فخرًا أنه –تبارك وتعالى– شهد لهم بأنهم خير الناس:

- قال ﷻ: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾** [3]، وهم أول داخل في هذا الخطاب، ولا مقام أعظم من مقام قوم ارتضاهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ ونصرته، ولهذا جاء تأويل الآية عن السلف بأقوال مقتضاها أنها نزلت في الصحابة الكرام، قال الله لهم: **﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّة ﴾**، وقد قال بعض العلماء: ولو لم يكن في مدحهم إلا هذه الآية لكان فيها كفاية وغنية.
- وقال سبحانه: **﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾** [4]، وهذه الآية صريحة الدلالة على رضاء الله سبحانه عن الصحابة – مهاجرين وأنصارا – والتابعين لهم

---

1) الآية 115، سورة النساء.

2) شرح العقيدة الطحاوية، لمحمد بن علاء الدين ابن أبي العز، تحقيق : أحمد شاكر، ط1، (وزارة الشؤون الإسلامية ، والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1418هـ)، ص503.

3) آل عمران، الآية: 110.

4) التّوبة: الآية 100.

بإحسان، وتبشيرهم بالفوز العظيم، والخلود في جنات النعيم. ولهذا قال ابن كثير رحمه الله عند هذه الآية: " فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان؛ فيا ويل من أبغضهم أو سَبَّهم أو أبغض أو سبَّ بعضهم، ولا سيما سيدُ الصحابة بعد الرسول ﷺ وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم، أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويُبغضونهم ويَسُبُّونهم، عياذًا بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبُّون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمّن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون"[1].أ.هـ.

- وقال سبحانه وتعالى: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾[2]. قال ابن حزم رحمه الله: "فمن أخبرنا الله سبحانه أنه علم ما في قلوبهم، ورضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم فلا يحلُّ لأحد التوقّفُ في أمرهم ولا الشّكُّ فيهم البتة"[3]. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والذين بايعوه تحت الشجرة بالحديبية كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، بايعوه لما صده المشركون عن العمرة، ثم صالح المشركين في صلح الحديبية المعروف ... وقد أخبر سبحانه أنه رضي عنهم وأنه علِم ما في قلوبهم وأنه أثابهم فتحا قريبا. وهؤلاء هم أعيان من بايع: أبا بكر وعمر وعثمان بعد موت النبي ﷺ لم يكن في المسلمين من يتقدم عليهم، بل كان المسلمون كلهم يعرفون فضلهم عليهم؛ لأن الله تعالى بين فضلهم في القرآن بقوله تعالى: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾ [4]. ففضّل المنفقين المقاتلين قبل الفتح. والمراد بالفتح هنا: صلح الحديبية. ولهذا سئل النبي ﷺ أَوَ فتحٌ هو؟ فقال: نعم[5].

---

1) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ- 1999م)، ج4 ص203.

2) الفتح، الآية: 18.

3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ج4 ص116.

4) الحديد، الآية 10.

5) منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، (مؤسسة قرطبة).

- وقال تعالى: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [1]. فهذا إخبار بعظيم مقام الصحابة، حيث أثنى الله عليهم بهذه الأوصاف، وأخبر أنّ صفتهم مذكورة في التوراة والإنجيل، وعليه فلا يحلّ لامرئٍ مسلمٍ أن يكون في قلبه أدنى ذرة من الغيظ من صحابته ﷺ الكرام، فقد شرفهم الله بصحبة النبي ﷺ، واختصهم بها دون غيرهم من الناس، ولكرامتهم عند الله سبحانه أثنى عليهم. قال البغوي: "وذُكر بين يديه [يعني الإمام مالك] رجلٌ ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك هذه الآية: (**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار**) إلى قوله (**ليغيظ بهم الكفار**)، ثم قال: من أصبح من الناس في قلبه غلٌّ على أحد من أصحاب النبي ﷺ، فقد أصابته الآية"[2].

- وقال تعالى: ﴿ **لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى**﴾ [3]. وقد حكم الله لمن وعد بالحسنى بقوله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ، لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ، لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ**﴾[4]. وجاء النص القرآني أنّ من صحب الرسول ﷺ فقد وعده الله تعالى بالحسنى، وقد ذكر ﷻ : ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ**﴾ [5].

- وقال سبحانه: ﴿ **لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ**

---

1) الفتح، الآية 29.

2) شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ط2، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، (دمشق، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403هـ، 1983م)، ج1 ص229.

3) الحديد، الآية 10.

4) الأنبياء، الآية: 101، 102، 103.

5) آل عمران، الآية: 9.

رَّحِيمٌ﴾ [1]. وهذه الآيات الكريمات تتضمّن الثّناء على الصحابة الكرام من المهاجرين والأنصار، وعلى الذين جاءوا من بعدهم، ويستغفرون لهم، ويسألون الله ألا يجعل في قلوبهم غلاً لهم، وتتضمّن أنّ هؤلاء الأصناف هم المستحقّون للفيء. ولا شك بأن بُغْضَ الصحابة من المهاجرين والأنصار يوجب الخروج من هذه الأصناف الثلاثة، ومؤكّد بأن من يبغضهم لن يستغفر لهؤلاء السابقين، بل يحمل في قلبه غِلًّا عليهم.

ثانيا: الأدلة من السنة النبوية الشريفة:

إن كتب السنة تذخر بالثناء على الصحب الكرام، وبيان فضلهم، وبالتحذير من التقليل من شأنهم أو إيذائهم بأي نوع من الأذى، أو بالتنقص من شأنهم، ومن أهمها ما يأتي:

أ- فنصوص تثني عليهم جميعًا وتحذر من إيذائهم، منها ما يلي:

- قوله ﷺ: (لا تسبّوا أصحابي، لا تسبّوا أصحابي، فَوَالذي نفسي بيده لو أنّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه)[2].
- ومنها قوله ﷺ: (خير النّاس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم). قال عمران: فلا أدري أذَكَرَ بعد قرنه قرنين أو ثلاثة) [3].
- ومنها قوله ﷺ: (اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غرَضًا بعدي، فمن أحبّهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببُغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن أذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك الله أن يأخذه) [4].
- ومنها قوله ﷺ: (يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون لهم: نعم فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب

1) الحشر، الآيات: 8، 9، 10.

2) أخرجه أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، (القاهرة: دار الشعب، 1407هـ، 1987م، حسب ترقيم فتح الباري)، 3673، ج5 ص10. ؛ ومسلم، 6651، ج7 ص188، واللّفظ له. ؛ والتّرمذي، سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون (بيروت: دار إحياء التراث) الرقم 2610، ج5 ص6.

3) أخرجه البخاري، 3007، ج4 ص73، واللّفظ له. ؛ ومسلم بنحوه، 6633، ج7 ص184.

4) أخرجه الترمذي بسنده إلى عبدالله بن مغفل، سنن الترمذي، الرقم 3862، ج5 ص696. وقال الترمذي: حديث حسن غريب. وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، ط1، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1403، 1983)، ج1 ص48.

أصحاب رسول الله ﷺ. فيقولون : نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزون، فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم، فيفتح لهم)[1].

- ومنها قوله ﷺ: (إذا فعلَت أمتي خمسَ عشرة خصلة حلّ بها البلاء، -وعدّ من تلك الخصال:- ولعن آخرُ هذه الأمة أوّلها، فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا ومسخا)[2]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وأما من سبهم سبًّا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك ... ولهذا تجد عامة من ظهر عنه شيء من هذه الأقوال [أي سب الصحابة وتكفيرهم] فإنه يتبيّن أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مَثُلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات. وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك. وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي كتابه في النهي عن سب الأصحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب"[3].

وفي رواية موثوقة لدى الإمامية ورد التحذير عن سبهم، وذلك فيما رواه المجلسي عن الطوسي عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال لأصحابه: (أوصيكم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، لا تسبوهم فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئا، ولم يوقروا صاحب بدعة ، نعم أوصاني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هؤلاء).أ.هـ [4] ! ! !

والصحابة الكرام هم أوّل المؤمنين والمؤمنات الذين يدخلون في عموم قوله تعالى: **﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾** [5].

ب- وهناك نصوص تثني على جماعات منهم على سبيل التعيين، مثل:

- أهل بدر، وقد قال فيهم الرسول ﷺ: (وما يدريك! لعلّ الله اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم) [1].

---

1) أخرجه البخاري بسنده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، 2897، ج4 ص44.

2) أخرجه الترمذي بسنده، 2210، ج4 ص494. والحديث ضعيف، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي بن أبي طالب إلا من هذا الوجه، ولا نعلم أحدا رواه عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة، والفرج بن فضالة قد تكلم فيه بعض أهل الحديث وضعفه من قبل حفظه وقد رواه عنه وكيع وغير واحد من الأئمة.

3) الصارم المسلول على شاتم الرسول، دراسة وتحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (المملكة العربية السعودية: الحرس الوطني السعودي) ص87.

4) حياة القلوب، للمجلسي، ج2، ص621. نقلا عن بعض كتب الإمامية.

5) سورة الأحزاب، الآية 58.

- وأصحاب الشّجرة، أهل بيعة الرّضوان، وقد قال الرسول ﷺ فيهم: (لا يدخل النّار – إن شاء الله – من أصحاب الشّجرة أحدٌ، الذين بايعوا تحتها) [2].

- والخلفاء الراشدون، فقد ورد روى العرباض بن سارية عن رسول الله ﷺ قوله: " أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن أمّر عليكم عبدٌ حبشيٌّ، فإنّه من يَعِش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ..."[3].

ج- وهناك نصوص تثني على آحادهم، وهي كثيرة جدّا، مذكورة في كتب الصحاح والمسانيد، لا يتسع هذا المقام لذكرها تفصيلا.

ثالثا: الإجماع، وآثار الصحابة التي رويت عنهم:

لقد أجمعت الأمة على أن صحابة رسول الله ﷺ هم أفضل الأمة بما كان منهم من نصرة رسول الله ﷺ ونشر رسالته، والدفاع عنها، وأخذ الدين عنه، ونقله إلى الأمة، وهو ما يقتضي تكريمهم، والترحم عليهم، والترضّي عنهم، والصلاة عليهم بعد الصلاة على نبينا ﷺ، وأجمعت على فضائلهم وعدم التفريق بينهم، إلا بالأسبقية للإسلام أو الهجرة أو الإنفاق. ومن الآثار التي رويت عن الصحابة في بيان فضلهم ما يلي:

- قال أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: " أوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقَّهم، وأوصي الخليفة بالأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ، أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم"[4].

- وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " من كان منكم متأسيا فليتأسّ بأصحاب محمد ﷺ، فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبا، وأعمقَها علما، وأقلَّها تكلُّفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[5].

---

1) أخرجه مسلم، 6557، ج7 ص167.
2) أخرجه مسلم، 6560، ج7 ص169.
3) المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، (دار المعرفة، 1418هـ، 1998م)، الرقم 334، ج1 ص288. وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح ليس له علة".
4) أخرجه البخاري، 4888، ج6 ص185.
5) أخرجه أبو عمر، ابن عبدالبر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله، ط1، تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، (مؤسسة الريان – دار ابن حزم، 1424-2003 هـ)، الرقم 926، ج2 ص198.

- وعنه رضي الله عنه أيضا: " إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا ﷺ فبعثه إلى خلقه، فبعثه برسالته وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار الله له أصحابه، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه ﷺ ..."[1].

- وقال فقيه أهل البيت وابن عم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: "إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خصّ نبيه محمدا ﷺ بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿**رُحَمَاءُ بَيْنَهُم**﴾[2]، قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقه، وقويت أسبابه، وظهرت آلاء الله، واستقرّ دينُه، ووضحت أعلامه وأذلّ بهم الشّرك وأزال رؤوسه ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى"[3].

وبهذه الأدلة الوافرة من الكتاب والسنة والإجماع وآثار الصحابة، وغيرها من الأدلة التي لا يتسع المجال لذكرها جميعا هنا، يتبين أنه يجب على المسلم أن يتأدب مع صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وأهل بيته بالترضي عنهم، ويعترف بفضلهم وحقّهم، كما يتضح منها بأن سبّهم والطعن فيهم، يعتبر من فواحش المحرمات، والمعاصي الكبائر، بل قد يكون أشدّ من ذلك، وقد قال بعض العلماء: "إن القدح فيهم بعد ورود الآيات والأحاديث في فضائلهم قدح في القرآن والسنة".

المبحث الثاني
معاني التمثيل والتجسيد

(1) معنى التجسيد :

التجسيد مصدر جسَّدَ، يجسِّد، تجسيدًا، فهو مُجسِّد، والمفعول مُجسَّد، والجَسَدُ : الجسم. وفي التنزيل العزيز: ﴿ **فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ** ﴾[4]. " وجَسَّدَ أَفْكَارَهُ : جَسَّمَهَا ، أي عَبَّرَ عَنْهَا تَعْبِيراً وَاضِحاً " [5]. "وجسَّد الأمرَ: مَثَّله، وأبرزه في قالب أو شكل محسوسٍ ملموس. يقال: جسَّد مبادئَ الإسلام في حياته اليوميّة " [6].

---

1) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط4، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ) ج1 ص375.
2) الفتح، من الآية 29.
3) مروج الذهب ومعادن الجوهر، لعلى بن الحسين بن على المسعودي، ج3 ص75.
4) المعجم الوسيط، والآية في سورة طه، رقمها 88.
5) معجم الغني.
6) معجم اللغة العربية المعاصر.

(2) معنى التمثيل:

التمثيل مصدر مثَّل، ومثَّل بـ ، يقال: مثّل له الشيء: صوّره له بالكتابة وغيرها حتى كأنه ينظر إليه. ومَثَّل الحديث أو به : بيّنه وأفاده[1]. والمِثل: الشبه والنظير.

وقد مثَّل الله عز وجل جبريل عليه السلام بالبشر لما أرسله إلى مريم عليها السلام لتحمل بابنها عيسى، لئلا تنفر منه إذا كان على غير الصفة المألوفة لها، قال تعالى : ﴿ **فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** ﴾[2]. كما مثَّله في صورة رجل اسمه دحية الكلبي، حين جاء إلى رسول الله ﷺ وجلس بين يديه يسأله عن الإسلام وعن الإيمان وعن الإحسان، بغية تعليمها للناس، ورد ذلك في الحديث الذي أخرجه النسائي[3] بسنده إلى أبي هريرة وأبي ذر، رضي الله عنهما.

وتمثَّل إبليس في صورة رجل جاء إلى أبي هريرة يسأله من الصدقة، ورد ذلك فيما أخرجه البخاري، بسنده إلى أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته. فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ : صدقك وهو كذوب ، ذاك شيطان[4].

وضرب الله الأمثلة لعباده لتكون عوناً لهم على إدراك معاني ما أمروا به وفهمها ، وأمرهم عز وجل بالاستماع للأمثلة التي يضربها لهم في قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ** ﴾[5]. وقوله جل وعلا : ﴿ **وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ** ﴾[6]. وقوله : ﴿**ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ** ﴾[7].

وقد شاع استعمال كلمة التمثيل في زماننا على ما يسمى بالتمثيل الفني السينمائي، ففي المعجم الوسيط: "التَّمْثِيلِيَّةُ : عملٌ فَنِّيٌّ منثورٌ أو منظوم ، يؤلف على قواعدَ خاصَّة ، ليمثل حادثًا حقيقيًّا أَو مختَلقًا"[8]. وفي

---

1) معجم الرائد.

2) سورة الأنعام، الآية 17.

3) سنن النسائي، لأبي عبدالرحمن ، أحمد بن شعيب النسائي، ط2، تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبوغدة، (حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406 – 1986) الرقم: 4991 ج8 ص101.

4) الجامع الصحيح، الرقم: 3275، ج4 ص149.

5) سورة الحج، الآية 73.

6) سورة إبراهيم، الآية 25.

7) سورة الروم، الآية 28. ويراجع بحث: تمثيل الصحابة بين المصلحة والمفسدة، للدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة، المنشور في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة العدد 90.

8) المعجم الوسيط.

معجم الرائد: " مثّل الرواية: عرض مشاهدها على المسرح. ومثّل دورا في الرواية أو غيرها: عرض شخصية أحد أبطالها وتشبه به في أعماله وأحواله". و" فن التمثيل: تأليف الروايات المسرحية وإخراجها على المسرح وعرض مشاهدها " [1] .

والتمثيل من عناصر الجمال الأدبي في الكلام ويستخدم لتقريب الصورة الغائبة، وذلك بوضعها في صورة مشهودة النظير، أو في صورة متخيَّلة في أذهان المخاطبين. فمن تقريب الغائب بوضعه في صورة مشهودة النظير ما جاء في القرآن والسنّة من تمثيلٍ أو تسميةٍ لما في الدّار الآخرة من أحوال وأحداث ومكوَّنات. ففي الصحيح عن ابن عباس أنّ النّبي ﷺ قال: (لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ مِمَّا فِي الدُّنْيَا إلاَّ الأَسْمَاء). ومن ذلك وصف طلع شجرة الزقوم بأنّه يُشْبِهُ رؤوس الشياطين، وهو ما جاء في سورة الصافات في قول الله عزَّ وجلّ فيها: ﴿ **إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۞ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ** ﴾[2]. طَلْعُها: أي ثمرها. ففي أخيلة النّاس صورةٌ بشعة مرعبة لرؤوس الشياطين، فجاء تقريب صورة طلع هذه الشجرة الخبيثة، بأنّه أبشع وأقبح صورة تتخيّلونها، وهي رؤوس الشياطين[3].

الحاجة لتغيير عنوان الموضوع إلى تمثيل أدوار الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية:

يبين ما سبق أن هناك فارقا دقيقا بين التجسيد والتمثيل، هو:

- أن التجسيد يتعلّق بالامتثال بالعقائد والأحكام والأخلاقيات الدينية مع الإيمان بها وتطبيقها على المستوى الفردي في الحياة العامة، وتجسيد مبادئ الإسلام وأحكامه مطلوب من المرء فعله. وهذا لا ينطبق على ما نحن بصدد تناوله في هذا البحث.
- أما التمثيل فهو إظهار أفعال وأوصاف وتقمص هيئات لأشخاص آخرين، دون ربطها بإيمان أو قناعة.

وعلى هذا فإن العنوان المذكور في ورقة الاستكتاب لهذا الموضوع وهو: "تجسيد الأنبياء والصحابة في الأعمال الفنية"، أرى أن الأفضل تعديله إلى: تمثيل أدوار الأنبياء والصحابة في الأفلام والمسلسلات. وقد ذكرت الأفلام والمسلسلات ليكون قرار المجمع واضحا لكل من يبحث عن الحكم الشرعي للتمثيل.

---

1) معجم الرائد ومعجم اللغة العربية المعاصر.

2) سورة الصافات، الآية 63 ، 64 .

3) البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، لشيخي: الأستاذ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، رحمه الله رحمة واسعة، ج1 ص78، 79.

(3) معنى الفنّان :

وردت كلمة «فنّان» في المعاجم القديمة بمعنى الحمار الوحشي الذي له فنون من العَدْو[1]، أو من تعدد الألوان والخطوط. ولم ترد بالمعنى المستعمل الشائع في مراحل العربية المتأخرة، ويمكن تصحيح هذا الاستعمال بناء على أنه قد ورد وزن «فَعّال» للدلالة على الحرفة بقلّة؛ ولذا فقد أقرّ مجمع اللغة المصري قياسيّة صيغة «فَعّال» للدلالة على الاحتراف أو ملازمة الشيء. وقد أوردت اللفظ المعاجم الحديثة كالوسيط والأساسي والمنجد[2]. والفنان (artist) (مفرد)، وهو:

أ. صفة مشبَّهة تدلّ على الثبوت من فَنَّ.

ب. صاحب موهبة فنيَّة، قادر على إثارة عاطفة الجمال لدى الإنسان كالموسيقيّ والمصَوِّر والشاعر والرّسام. "ورجل مِفَنّ: يأتي بالعجائب". "والوسط الفنّيّ: مجتمع الفنَّانين"[3].

المبحث الثالث

تاريخ التمثيل

عرّف أرسطو فن التمثيل (acting) أنه «محاكاة للطبيعة». والتمثيل قديم قدم البشرية، إذ يعتقد أن الإنسان في العصر الحجري كان يجسد لأفراد القبيلة أحداث القنص والقتال التي يمر بها في النهار بأسلوب تمثيلي. لكن أقدم فن تمثيلي معروف، ارتبط بالمسرح الإغريقي. وهذا لا يلغي وجود ظواهر تمثيلية اجتماعية شعائرية لدى الشعوب والحضارات الأسبق، كالفراعنة والبابليين والآشوريين، وفي المسرحين الياباني والسنسكريتي القديمين. أما في عهد الرومان، فقد كان العبيد هم الذين يزاولون هذه المهنة.

وعند أهل الكتاب من النصارى انتقل التمثيل إلى الكنيسة في العصور الوسطى عبر «مسرحيات الأسرار»، و«المسرحيات الأخلاقية»، ثم جاب الساحات والشوارع العامة، كما كانت قصور الملوك والنبلاء تحتضن فن التمثيل، وترحب بالممثلين في مختلف المناسبات. والتمثيل كان مقصورا على الرجال، ولم يكن يسمح للنساء بممارسة التمثيل في عصر شكسبير.

---

1) تاج العروس من جواهر القاموس، لمرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد الحسيني ، تحقيق : مجموعة من المحققين، [دار الهداية]، ج35، ص518، فنن.

2) معجم الصواب اللغوي، دليل المثقف العربي، للدكتور أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، ط1، [القاهرة: عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م]. ج1 ص589، فَنَّان – 3894.

3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، ط1، [عالم الكتب، 1429 هـ - 2008 م]، ج3 ص1747، 3862 - ف ن ن.

ثم ازدهر فن التمثيل شعبياً، فظهرت الملهاة (الكوميديا) في إيطاليا، ومسرحيات موليير في فرنسا، والمسرح الإليزابيثي، ومسرحيات عصر النهضة، والمسرحيات الكلاسيكية الجديدة. وبعد ذلك أخذ فن التمثيل يتطور سريعاً.

وتنقل التمثيل في أدائه بين طرازات عديدة، واحتفى بعناصر ظاهرية، فبدأ بإبراز الأصوات والإيماءات الجسدية مع عزل عواطف الممثل، وتغيّر الأمر في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، مع ظهور الدعوة للتمثيل الواقعي – النفسي. ثم انفتح فن التمثيل على تجارب طليعية في «الأداء التغريبي – الملحمي»، و«الممثل الدمية»، مروراً ببعض تجارب التمثيل والإخراج التي كانت تحتفي بأساليب السيرك، ومسرح المنوعات الموسيقية، ودموع التقانات الحديثة في فن المسرح المبهر.

ويُعد عام 1848 بداية للمسرح العربي على يدي مارون النقاش في بيروت. ثم تولى أحمد أبي الخليل القباني تأسيس المسرح العربي في سورية، وعمل على تطوير فن التمثيل في دمشق والقاهرة، لما كان له من قدرة في التمثيل والإخراج وكتابة النصوص المسرحية. وفي مصر، كان ليعقوب صنوع دور كبير في تطوير فن التمثيل فيها، كما لمع جورج أبيض، اللبناني في الأدوار الشكسبيرية، ونجيب الريحاني في الأدوار الهزلية، ويوسف وهبي في الأدوار المأساوية، وعبد الوارث عسر في تعليم مبادىء الإلقاء كما قام زكي طليمات بتأسيس معهد الكويت المسرحي. وتطور التمثيل العربي تدريجياً مع تطور التمثيل العالمي، فظهر محترفون عرب واقعيون كثيرون، وبدأ التمثيل يُدرس في المعاهد العالمية والعربية التي تخرّج فيها أعداد كثيرة من الفنانين العرب الذين شُهروا بالإخراج والتمثيل وسائر الفنون المسرحية والسينمائية المتخصصة[1].

ويلاحظ أن غير المسلمين قد حازوا قصب السبق في هذا المجال، ولعل ذلك راجع إلى أن المسلمين لم يكونوا يحترمونه فزهدوا فيه، ورغبوا عنه.

المبحث الرابع

الدين والفن

الفرق شاسع بين الدين والفن، وكل منهما عالم مختلف عن الآخر . يقول الشيخ عبد الحليم محمود : " إن ما بني على الوحي هو دين، وهو شريعة. وما كان مردّه إلى الذوق والعاطفة والوجدان، فهو فن. والقواعد والقوانين – التي قامت على الملاحظة والتجربة والاستقراء– علم. أما مجال ما وراء الطبيعة، ومجال الأخلاق بمعناها الشامل، هذا المعنى يدخل في نطاقه التشريع ونظام المجتمع، فإن ما بُني من ذلك كله على

1) الموسوعة العربية، (سوريا دمشق)، التربية والفنون، الموسيقى والسينما والمسرح، التمثيل، ج6، رقم صفحه البحث ضمن المجلد: 854، كتب المقالة في الموسوعة: رياض عصمت.

العقل والبحث فهو فلسفة "[1]. ويقول علي عزت بيجوفيتش: " العلم يسعى إلى اكتشاف القوانين واستخدامها. أما العمل الفني، فإنه يعكس النظام الكوني دون أن يستفسر عنه "[2]. والشيخ علي الطنطاوي ذكر أن "العلم غايته الحقيقة، ووسيلته الفكر، وأداته المنطق. والفن غايته الجمال، ووسيلته الشعور، وأداته الذوق "[3]. وفيما يلي نذكر: هل اهتم الدين الإسلامي بالفن ؟ فأشبع في الإنسان هذا الجانب الأدبي، أم نهاه عنه؟ أم وضع له أطرا مقوّمة وموجهات مسدِّدة ؟:

(1) اهتمام الدين الإسلامي بالفن، والأطر المقوّمة والموجهات المسدّدة للفنان المسلم:

اهتم الدين الإسلامي بالفن اهتماما لائقا يشبع في المرء الأديب شغفه في سموه روحه، فالقرآن الكريم كلام العلي القدير، والسنة الشريفة كلامُ مَن أوتي جوامع الكلم، وأجمع أهل الآداب والفنون اشتمالهما على السمو الروحي الأعظم والجمال الفني الأبهر فيما احتوياه من قضايا أدبية رفيعة. قال محمد بن سلام: قال يونس بن حبيب: (ما جاءنا عن أحد مِن روائع الكلام، ما جاءنا عن رسول الله ﷺ) [4].

ولئن كان الفن تصويرًا للحياة، والإسلام نظم جميع شؤون الحياة ومجالاتها، فبناء عليه يحرم في الفن ما هو محرم، ويجوز فيه ما هو مباح، بل يتعامل الفنان المسلم الواعي مع العوالي ويترفع عن الدنايا وكل ما لا خير فيه. والمهم في الفنون أن تكون خاضعة للأحكام الشرعية العملية الفرعية والجزئية، وتكون خالية من كل ما نهى الشرع عنه، ومن ذلك التمثيل المشتمل على المجون والفجور والإساءة إلى كائن من كان.

وقد وصف الأديب البارع واللبيب الواعي مصطفى صادق الرافعي كلام رسول الله ﷺ الذي لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة، أنه تميز بالتنزه عن التكلف، والتشديق، وجانب كلام أهل التقعير، واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي. فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة. وأنه الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام. ومع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلّت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يَبُذُّ الخطبَ الطوالَ بالكلم القصار، ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم، ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفَلَج إلا

---

1) موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة، ط2 (القاهرة: دار الرشاد، 1424هـ، 2003م) ص7.

2) علي عزت بيجوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ص135، 142.

3) هذه مقولة للشيخ علي الطنطاوي، راجع صفحة: ذكريات عائلة الشيخ علي الطنطاوي، على رابط الإنترنت: https://www.facebook.com/Ali.Tantawi.Memories/posts/48257487511614.

4) السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي، تحقيق: أبو عبدالرحمن البحيري وائل بن حافظ، ط1 (دار البشير للثقافة والعلوم)، ص14.

بالحق، ولا يستعين بالخِلابة، ولا يستعمل المواربة، ولا يهمز، ولا يلمز، ثم لم يسمع الناس بكلام قَطُّ أعم نفعًا، ولا أصدق لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبيَن عن فحواه؛ من كلامه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم كثيرًا[1]. والرافعي بهذه الأوصاف الجميلة وضع للفنان المسلم الملامح الواضحة والأطر العامة والموجهات الصافية ليسير عليها في فنونه التي يريد البراعة فيها.

ومن النماذج الرائعة الراقية في الأدب والفن، والذي ينبغي أن يُقتدى به، هذا الأديب البارع الرافعي، فقد صرّح بقوله: (أنا لا أعبأ بالمظاهر والأغراض التي يأتي بها يوم وينسخها يوم آخر. والقِبلة التي أتجه إليها في الأدب إنما هي النفس الشرقية في دينها وفضائلها. فلا أكتب إلا ما يبعثها حية، ويزيد في حياتها وسمو غايتها، ويمكِّن لفضائلها وخصائصها في الحياة؛ ولذا لا أمس من الآداب كلها إلا نواحيها العليا؛ ثم إنه يُخيل إليَّ دائمًا أني رسول لغوي بُعثت للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه ...)[2]، سبحان الله وبحمده ! هكذا ينبغي أن يكون عليه كل فنان مسلم.

(2) هل العمل في إنتاج الأفلام وأداء أدوار التمثيل يليق بأهل الفضل والعلم والتقوى ؟

هناك مستويات من الإنسانية هي في سموها ترتفع عن بعض المباحات، سواء كانت من الفنون أو العادات، فعلى سبيل المثال: إن فن الشعر نفى المولى عز وجل أنه علّمه نبيه، لأنه لا يليق بمكانة النبوة والرسالة، قال الله تعالى عن رسوله ﷺ: **﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾**[3]. ولذا لم ينشئ رسول الله ﷺ الشعر، بل وكان يتحرج عن روايته. وقد ورد أنه ﷺ كان يتمثل ببيت من الشعر، ولكنه يتمثل به غير موزون[4]. كما إن مستوى الشعر لا يناسب مكانة الصديقية أيضا، وكل من يحاول –في صدق– أن يرتقي صاعدا في المستوى الروحي ليكون الرسول ﷺ له أسوة وقدوة، فإنه يتنزه عن الشعر شيئا فشيئا[5].

والسؤال المطروح: هل العمل في إنتاج الأفلام وأداء أدوار التمثيل يليق بأهل الفضل والعلم والتقوى والدعوة والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ !

---

1) السمو الروحي الأعظم، للرافعي، مصدر سابق، ص12، وما بعدها.
2) السمو الروحي الأعظم، للرافعي، مصدر سابق.
3) سورة يس ، من الآية 70.
4) تراجع الأمثلة على ذلك في كتاب الشيخ عبدالحليم محمود، ص11، 12. وفي كتب السنة الشريفة أيضا.
5) عبد الحليم محمود، ص11، 12.

الفصل الثاني
حكم التمثيل

التمثيل إحدى الأدوات الفنية التي لم يعرفها سلفنا الصالح، ولهذا فهو يعد من المستجدات العصرية التي يجب أن نعمل فيها آلة الاجتهاد بأدواته، خاصة أنه ليس فيه نص صريح قاطع، وهذا الفصل يتناول حكم تمثيل أدوار الأنبياء والصحابة.

المبحث الأول
تمثيل أدوار الأنبياء

إذا تتبعنا أقوال الفقهاء في القرن الماضي والحالي نجد أن العلماء قد اتفقوا على حرمة تمثيل أدوار الأنبياء، وهو اتفاق يرتقي إلى درجة الإجماع السكوتي.

المبحث الثاني
تمثيل أدوار الصحابة

وللعلماء المعاصرين في حكمه ثلاثة آراء:

الرأي الأول: المنع مطلقا، وهو ما أذهب إليه أيضا، فلا يجوز تمثيل أدوار الصحابة، بحيث يقوم ممثل بأداء الدور، مظهرا نفسه بهيئة يدعي أنها قريبة مما كان، ولا إنتاج أفلام ومسلسلات عنهم، ولا عرضها ولا نشرها ولا تسويقها، وكذلك لا يجوز مشاهدة تلك الأفلام والمسلسلات.

وهذا المنع يشمل كل أشكال التمثيل، والتي منها: التصوير الفوتوغرافي Photograph، والفلم السينمائي ، Film, Movie, Cinema، والتصوير الرسمي بأنواعه (الكرتوني Cartoon، أنيمي Anime، بكسار Pixar) والمسرحي Theatre، والكاريكاتوري Caricature)، وغير ذلك مما يشابهها .

وهذا الرأي هو رأي الغالبية العظمى من علماء الأمة الإسلامية، وصدرت به قرارات وفتاوى من عدد من المجامع العلمية، وهي:

- قرار هيئة كبار العلماء، بالمملكة العربية السعودية الصادر برقم (13) الصادر بالإجماع في دورتها الثالثة المنعقدة فيما بين 1/ 4 / 1393هـ ، و 1393/4/10 هـ [1]. ووقّع عليه كل من: رئيس الدورة

1) قرارات هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ج 3، ص 330.

الثالثة: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي. والأعضاء، وهم أصحاب الفضيلة الشيوخ: عبد الله بن حميد، عبد الله خياط، عبدالرزاق عفيفي، عبد المجيد حسن، عبد العزيز بن صالح، عبد العزيز بن باز، إبراهيم بن محمد آل الشيخ، سليمان العبيد، محمد الحركان، عبد الله بن غديان، راشد بن خنين، صالح بن غصون، صالح بن لحيدان، عبد الله بن منيع، محمد بن جبير.

- فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية.
- فتوى مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- قرار المجمع الفقهي الإسلامي، برابطة العالم الإسلامي في حكم تمثيل الأنبياء والصحابة. وقد صدر في الدورة العشرين التي عقدت بمكة المكرمة، في الفترة من 19-23 محرم 1432هـ التي يوافقها 25-29 ديسمبر 2010م. ويضم هذا المجمع في عضويته عشرات الفقهاء من داخل المملكة العربية السعودية ومن خارجها.

إضافة إلى هيئات إسلامية ومجامع فقهية أخرى منتشرة في سائر دول العالم الإسلامي، والتي اتفقت على تحريم تمثيل أشخاص الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعا، والصحابة رضوان الله عليهم، وقد شاع هذا الرأي إلى درجة أنه يعتبر رأيًا لكل من لم يفت بخلافه.

وقد كان الدكتور عبد المعطي بيومي، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، صاحب أول فتوى لرفض تمثيل أدوار الأنبياء والصحابة في الأعمال الدرامية بأي حال من الأحوال، وذلك اعتراضا على عرض المسلسل الديني يوسف الصديق، ودعا فضيلته وقتها مجمع البحوث الإسلامية لاجتماع عاجل للتأكيد على ذلك[1].

الرأي الثاني: الإباحة مطلقا، وقد نسبه البعض إلى علماء الشيعة، وذكر بأن الشيخ فيصل مولوي نقله عنهم في إحدى فتاويه[2]، وإليه مال كل من الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ سلمان العودة، فإنهما قد وافقا على إنتاج مسلسل عن حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ودرسا ما ورد فيه من محادثات و"سيناريو"، وقد اشتهر ذلك.

---

1) تحقيق صحفي بعنوان: رفض عرض مسلسل «الفاروق عمر» في مصر.. واعتبر تجسيد آل البيت حرام شرعا، نشر في صحيفة الشرق الأوسط، العدد 12301، الصادر يوم الخميس 14 رمضان 1433 هـ 2 أغسطس 2012. أجراه: وليد عبد الرحمن من مكتب القاهرة.

2) تجسيد الأنبياء والصحابة في الدراما، (رؤية فقهية)، للدكتور مسعود صبري، مقال نشره على موقع أون إسلام، يوم الخميس، 11 أغسطس 2011،
[عنوان الصفحة على النت : http://www.onislam.net/arabic/fiqh-a-tazkia/fiqh-papers/131935-2011-08-11-10-18-47.html].

الرأي الثالث: حرمة تمثيل أدوار البعض وإباحة تمثيل أدوار الآخرين. وفيمن يحرم تمثيل دوره: الخلفاء الراشدون وآل البيت، والعشرة المبشرون، وإليه ذهب بعض العلماء.

المبحث الثالث

الأدلة والحجج على تحريم تمثيل أدوار الصحابة في الأفلام والمسلسلات

إننا حينما نذكر الأدلة على تحريم تمثيل أدوار الصحابة فلا حاجة لنا إلى إقامة أدلة على تحريم تمثيل أدوار الأنبياء الكرام عليهم السلام، فكل دليل يحرم تمثيل أدوار الصحابة دليل على تحريم أدوارهم من باب أولى. كما إن الأدلة التي نذكرها تتضمن الردود على المجيزين لتمثيل أدوار الصحابة رضوان الله عليهم. وفيما يلي الأدلة والبراهين على تحريم تمثيل أدوار صحابة رسول الله ﷺ، ورضوان الله عليهم:

أولا: إن في إباحة تمثيل أدوار الصحابة إعادة لفتح الباب أمام القصاص والوضّاعين والزنادقة وأعداء الإسلام للتلبيس على المسلمين في دينهم وإفساد عقائدهم وتشويه الحقائق والأحكام الشرعية، وفيه تنفير الناس عن تاريخ أمتهم المجيد، وسيكون الأمر على غرار ما حصل من شرذمة سيئة في القرون الأولى عندما وضعت آلاف الأحاديث ونسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قيل: إن الزنادقة وضعوا على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث. وهذا الباب قد أوصد مبكرا بتنبه علماء الإسلام لخطورته وبوضعهم أصولا لرواية الحديث، وبجمعهم للصحاح، وبتنبيههم على الموضوعات والروايات الواهية، وبتمييزهم للطيب عن الفاسد، بفضل من الله ورحمة. والآن لا نريد أن يتكرر ذلك من خلال التمثيليات والأفلام.

ثانيا: إن في تمثيل أدوار الصحابة الكرام في الأفلام والمسلسلات منافاة للثناء الذي أثنى الله عز وجل عليهم به، ومدعاة لتنزيلهم عن المكانة العالية والمنزلة الرفيعة التي أكرمهم الله تعالى بها، ووهبهم إياها، وفيه تقليل من شأنهم، وحطٌّ من قدرهم [1]. وهذا الأمر يخصهم ويشملهم جميعا، ويتساوون فيه دون تمييز، رجالا كانوا أو نساء، مبشرين بالجنة على التعيين أم لا، وذلك لأن الأدلة على احترامهم عامة، وليست خاصة ببعض دون بعض، فهم كلهم صحابة رسول الله، ﷺ وإن تفاضلوا في درجاتهم. وفي هذا ردّ على من أجاز تمثيل أدوار بعضهم، وأفتى بتحريم تمثيل أدوار آخرين[2].

كما إن قول الصحابي وفعله دليل من الأدلة المعتمدة لدى في عدد من المذاهب، وهي مسألة من مسائل أصول الفقه.

---

1) يراجع: قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، رقم (13) وتاريخ 16/ 4 / 1393 هـ، الجزء رقم : 3، الصفحة رقم: 330.

2) ينظر: تجسيد الأنبياء والصحابة في الدراما، (رؤية فقهية)، للدكتور مسعود صبري، مصدر سابق.

ويزداد التحريم شدة إذا تعلّق الأمر بالأنبياء والمرسلين؛ مراعاة لعصمتهم، وأن أفعالهم تشريع، وتمثيل أدوارهم قد يؤدي إلى إيذائهم، وإسقاط مكانتهم فضلا عن العصمة التي اختصهم الله بها، ومهمة البلاغ المبين التي أسندت إليهم، فهم رجال بلاغ ورسالة وأقوالهم وأفعالهم لها الحجة على الناس ومفاسد تمثيل أدوارهم كبيرة، مع وجوب مراعاة الدقة المتناهية في المعلومات المنسوبة إليهم عليهم الصلاة والسلام، لما أخرجه البخاري ومسلم عنه ﷺ: (من كذبَ على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) [1].

ثالثا: إن في تمثيل أدوار الصحابة كذب وافتراء عليهم، ومهما بالغ الممثلون في الإجادة فلا يمكن لهم أن يكونوا وفق ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من سمت وهدي[2].

رابعا: إن تمثيل أدوار الصحابة في الأفلام يؤدى بطريقة تنكرها النفوس والطباع، وتخلو من أي تشبه حقيقي، حيث تركب على وجه الممثلين اللحى والشوارب المضحكة، وتوصل شعور رؤوسهم بباروكات غريبة، وتصبغ وجوههم بمكاييج مزرية، ويُلبسون ملابس عجيبة وغريبة، فيظهرون في الفلم بصورة تؤلم كل محبّ معظم لهم، وقد يبلغ الأمر الغاية في سوء الأدب والازدراء، ويزور السيناريو بكلمات لا توجد في سيرهم أصلا، وهذا ما يوجب تعزير فريق إنتاج الفلم والمشرف عليه كاملا، مع الحجر على سائر أفراده. وتمثيل الدور بهذه الكيفية يكون وقعه على النفس أشد وأسوأ من السب والشتم، حتى إن الأطفال فيما بينهم لا يقبلون أن يقلد بعضهم بعضا بهذه الصورة وهذه الكيفية.

خامسا: إن في تمثيل الدور انتهاك لحرمة من تمثّل أدوارهم ولحقوقهم المعنوية، وفق القوانين والأعراف السائدة في عالم اليوم أيضا، فالقوانين تنص على حرمة انتهاك حرمة أي إنسان بتسجيل صوته أو تصوير شخصه أو التعرض له دون إذنه، وهي تنص على حق الناس في مقاضاة من يتعرض لهم في شخصياتهم أو في حقوقهم المعنوية. والأمر أشد في شريعتنا الإسلامية، فنحن مكلفون بعدم انتهاك حرمة الإنسان حيا وميتا، فحرمة الإنسان محترمة في الحالتين كليهما. [3].

سادسا: الأصل في تمثيل أدوار الصحابة المنع وليس الإباحة. والأصل في قبول الحجة أو عدم قبولها مدى توافقها مع القواعد الشرعية التي أباحت الفعل أو نهت عنه، وحجة من قال بجواز تمثيل الصحابة أنه لا

---

1) البخاري، 110، ج1 ص38. ؛ مسلم، 4، ج1 ص7. واللفظ له. ويراجع: التحقيق الصحفي بعنوان: 17 فقيها يفندون فتاوى تحريم تمثيل الصحابة، أجراه: نعيم تميم الحكيم. منشور في العدد 3525 بتاريخ 7 / 3 / 1432هـ في صحيفة عكاظ، وعلى موقع الإنترنت لشبكة القضاة الالكترونية: http://www.alqodhat.com/news.php?action=show&id=3135.

2) يراجع: قرار المجمع الفقهي الإسلامي، برابطة العالم الإسلامي، بمكة المكرمة في حكم تمثيل الأنبياء والصحابة الصادر عام 1432هـ، 2010م.

3) ينظر: تمثيل الصحابة بين المصلحة والمفسدة، للدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة، مصدر سابق.

يوجد دليل من كتاب أو سنة أو أثر يدل على تحريم تمثيل أدوار الصحابة، فينبغي جوازه إذاً على الإباحة؛ لأنها الأصل. فهذا القول ليس صحيحاً؛ ويرد عليه بما ذكرناه سابقا من أدلة، وبأن كثيراً مما يتعبد به عباد الله في معاملاتهم، وأخلاقهم، وسلوكهم، لم يكن مبنياً على نص يعين بالتحديد الأمر أو النهي المكلفين به، بل إن كثيراً من الأوامر والنواهي، كما هو معلوم، تدرك ببناء الفروع على الأصول، والجزئيات على الكليات، قياساً أو تفسيراً أو تأويلاً، وفي هذا كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: "الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك بما ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ، اعرف الأشباه والأمثال، فقس عند ذلك الأمور بنظائرها، واعمد على أقربها إلى الله، وأشبهها بالحق" [1]. والأمثلة في ذلك كثيرة، منها: مسألة متولي الوقف، فلم يرد نص يبين واجباته، وحقوقه، وأحكامه، فقاس الفقهاء أحكامه على أحكام وصي اليتيم للشبه المستحكم بين المسألتين. ومن المعلوم أن النوازل والحوادث لا تنتهي، وذلك بفعل تطور الزمان وحاجات عباد الله، ومن سر عظمة شريعة الله أن لكل نازل أو حادث حكماً معلوماً إما بالنص، وإما بما ورد في الأصل من الأمر والنهي. فأما الأمر فنحن مكلفون بحب الصحابة، وتكريمهم، وإعلاء قدرهم، والترضي عنهم [2]، وقد أفضنا في الحديث عن مكانتهم في المقدمات الممهدات في مباحث الفصل الأول من هذا البحث.

سابعا: من القواعد الفقهية التي استند إليها القول بالتحريم:

1- قاعدة: درء المفاسد، واتقاء الشبهات؛ فالقول بتمثيل أدوارهم قول محفوف بالأخطار، وإذا سلمت شخصية فلن تسلم أخرى، وإذا وجدنا من يفهم ويعلم سيرتهم اليوم، فلن نجده غدا، بل وستظل تصورات الفنانين لأشخاصهم نهبا لكل شارد وارد؛ فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه.[3].

2- قاعدة: أن ما كان فيه مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم، وتمثيل أدوار الصحابة على تقدير وجود مصلحة فيه، فمفسدته راجحة؛ فرعاية للمصلحة، وسدا للذريعة، وحفاظا على كرامة أصحاب محمد ﷺ يجب منع ذلك.[4].

---

1) أخرجه أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى، مطبوع مع الجوهر النقي لابن التركماني المارديني، ط1 (الهند، حيدرآباد: مجلس دائرة المعارف النظامية، 1344 هـ)، الرقم 20844، ج10 ص115. وأخرجه غيره، والأثر مشهور يعتمد عليه في أبواب القضاء في الكتب الفقهية.

2) ينظر: تمثيل الصحابة بين المصلحة والمفسدة، للدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة، مصدر سابق.

3) وهو ما استند إليه الدكتور المسير. [تجسيد الأنبياء والصحابة في الدراما، (رؤية فقهية)، للدكتور مسعود صبري، مصدر سابق].

4) قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، رقم (13) وتاريخ 16/ 4 / 1393 هـ. مصدر سابق.

3- قاعدة الموازنة بين المصالح والمفاسد: فإن المفاسد المترتبة على تمثيل أدوار الصحابة أكثر من المصالح، وما كانت مفسدته أرجح فهو ممنوع [1]. وقد حرم الله جل ثناؤه الخمر والميسر لأن إثمهما أكبر من نفعهما، فقال جلّ ثناؤه: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾ [2].

ثامنا: إن موقف أهل السنة والجماعة مما وقع بين الصحابة من خلاف يتمثل في أنهم يذكرون فضائلهم الواردة في السنة والسير، ويتوقفون في الخوض عما شجر بينهم من خلاف، وفي نشر تفاصيله على عموم المسلمين؛ ويعتبرون أن إشاعة تفاصيله بين عوام الناس من صنيع أهل البدع. ويقولون: كلّهم مجتهد فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر الاجتهاد، ويغفر له خطؤه إن شاء الله. فكل منهم كان ينشد الحق، ويبحث عنه. ويرون عدالتهم ويترضون عنهم. ويتبرؤون من كل من يسبهم، أو يلعن بعضهم، فمن طعن في أحد منهم، أو استباح لعنه، فهو ضال مضل، نعوذ بالله من حاله.

وقد اختار عمر رضي الله عنه عدم التحدث عن واقعة السقيفة وهي حالة واحدة، والإشكال فيها ضعيف وبعيد، ومع هذا لم يحدث بها الحجيج، وهو أفصح وأعلم، ويقدر على إزالة أي إشكال يقع بعد الخطاب، إما بسؤاله أو بسؤال آلاف الصحابة معه، فكيف بمن يريد أن يعرض تفصيلات الخلاف بينهم حول أمور كثيرة سالت فيها الدماء؟! ويشاهد كل هذا ملايين من المسلمين. ومع قلة العارفين بمنهج أهل السنة في هذه الوقائع، وطبيعة المسلسلات المتمثلة في عدم توضيح الأمور بانقطاع حلقاتها وعدم تتابعها. وفي إجازة تمثيل أدوارهم فتح أبواب الشك وإيغار الصدور وسوء الظن في الصحابة[3].

ومما ينبغي الإعلان هنا أن قلوبنا تعتصر ألما مما آل إليه حال البعض من المجاهرة بسبهم والطعن فيهم عبر وسائل الإعلام والفضائيات، ينعقون فيها ليل نهار ويطعنون في إسلام الصحابة وحسن صحبتهم.

ثم لا بد من التنبيه إلى أنه ليس بواجب على المسلم معرفة ما وقع بين الصحابة من أحداث. بل إن من صنيع المخالفين عن الحق إثارة قضايا الخلاف الذي وقع بينهم على طريقة السؤال وطلب المعرفة، ومنه ينطلقون إلى زرع الشكوك في دينهم، انتهاء بالرفض، أو الطعن أو السب أو التكفير[4].

---

1) وهو ما قالته لجنة الإفتاء والبحوث وهيئة كبار العلماء بالسعودية، وعدد من علماء الأزهر. [تجسيد الأنبياء والصحابة في الدراما، (رؤية فقهية)، للدكتور مسعود صبري، مصدر سابق].

2) سورة البقرة، الآية 219.

3) ينظر: مسلسل الحسن والحسين ومعاوية، رؤية فنية شرعية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، مقال منشور على موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث بتاريخ: 2011/08/10م. [صفحة الإنترنت: http://taseel.com/display/pub/print.aspx?id=1199].

4) يراجع مقال: مسلسل الحسن والحسين ومعاوية، رؤية فنية شرعية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، مصدر سابق.

تاسعا: إن تمثيل أدوار الصحابة في الأفلام سيتسبب في إثارة الفتنة بين عموم المسلمين، في وقت نحن بأشد الحاجة إلى تصحيح مفاهيم عامة أتباع المذاهب بغية التقريب بينهم، ونزع فتيل أي خلاف يثور فيهم. وإن تمثيل أدوار الصحابة سيفضي إلى تشويش الأفكار، وسيفتح بابا جديدا من الشر، يتمثل في إنتاج أفلام مضادة وتمثيليات معارضة لما تم إنتاجه من قبل أتباع أحد المذاهب، وقد تسيء بعض تلكم الأفلام إلى بعض الصحابة، وخصوصا عند إنتاجها من قبل من يناصبهم العداء ، وبذلك تنتقل القضايا الخلافية من سطور الكتب الموجودة على أرفف المكتبات إلى الشاشات، تعرض ليل نهار أمام من يريد أو لا يريد، فتشحن بذلك صدور الشعوب وتؤجج به الفتن الطائفية، ويعزز هذا من الاقتتال المذهبي الذي تعاني منه عدد من البلدان الإسلامية في هذه الظروف الصعبة التي تمر بها منطقتنا الإسلامية.

وبصراحة فإنه من المعلوم أن الأمة قد عانت مما نشأ من خلاف في الرأي حول مسألة الخلافة، وهذا تمثيل أدوارهم سوف ينكأ الجراح، ويعيد ذاكرتها إلى البحث تأويلاً وتفسيراً في أمور خلت وانتهت بانتهاء زمنها، والأصل عند جمهور الأمة عدم جواز البحث فيها؛ لأن أخطر ما توجهه الأمم إعادة تكرار نفسها، ونبش ما كان من هنَّات في مراحل تاريخها؛ فالأمم القوية هي التي تستشرف المستقبل بكل أبعاده وآماله.

عاشرا: يتضمن التمثيل القيام بأدوار الكفار والملحدين والأشقياء مثل أبي جهل وأبي لهب وغيرهما ممن عادى الرسول ﷺ وأصحابه وحاربهم، أو عذّب ضعفاءهم، ويجري على لسانه سب الرسول ﷺ وما جاء به من الإسلام، وسب الصحابة والاجتراء عليهم[1] باستخدام الحبكة الفنية ومهارات الإخراج في التلفيق والتشويق بهدف الإقناع والتصديق[2]. ويتضمن التمثيل أيضا التلفظ بكلمات كفرية كالحلف باللات والعزى، أو ما فيه ذم لله ولرسوله ﷺ ولكتابه ولأحكامه، وتمثيل ما فعلوه من بغي وتمرد وطعن وقذف وشتم. وبتضمن التمثيل أيضا تمثيل الأعمال المخزية التي كان قد فعلها من وقف في وجه الصحابة الأجلاء في عهد الخلافة الراشدة، مثل قتل أمير المؤمنين عمر والخروج على الخليفة عثمان وقتله. ولا يشك مسلم بأنها منكرات عظيمة.

الحادي عشر: إنه من الصعب جدا التحكم في أي عمل سينمائي من قبل مشرفين دينيين أو مراقبين علميين يتم الاستعانة بهم من خارج عالم الصناعة السينمائية؛ لأن النص وإن كان لأهل العلم والدين مراجعته، إلا أن تخريج الفلم عالم آخر لا يمكنهم التحكم فيه، ويمكن للمخرج تخريج مشاهد وحركات

---

1) يراجع: قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، رقم (13) وتاريخ 16/ 4 / 1393 هـ ، مصدر سابق.

2) وهذا ما ذكره الدكتور عبدالعظيم المطعني. [يراجع: تجسيد الأنبياء والصحابة في الدراما، (رؤية فقهية)، للدكتور مسعود صبري، مصدر سابق].

وأشكال وأحداث بالطريقة التي يريدها باعتبار ذلك فنّا، لا يفقهه إلا الفنان، كاللوحة الفنية أو النصوص الأدبية لا يعرف أبعادها ومكامن الإبداع فيها إلا من له تذوق فني.

الثاني عشر: إننا بإباحة إنتاج أفلام يتم فيها تمثيل أدوار الصحابة نفتح الباب أمام إمبراطوريات الإنتاج غير الإسلامية، مثل: هوليوود في الولايات المتحدة الأمريكية وبولي وود في الهند، وغيرهما من الاستوديوهات المنتشرة في مختلف بقاع العالم، نكون قد قدّمنا لها تاريخنا وديننا وسِيَر سلفنا؛ لتصورها في أفلام ومسلسلات وتخرّجها وفقا لرغباتها السيئة وخططها الماكرة، في زمن أصبحت فيه الأفلام والتمثيليات تعد من أهم أدوات الهندسة الاجتماعية للشعوب والمجتمعات، وتؤدي دورا مهما في توجيهها فكريا واجتماعيا، وفي صياغة الرأي الجماهيري العام، وقد استطاعت تغيير أنماط كثير من المجتمعات بصورة سريعة غير متوقعة، وهو ما أقر به المتخصصون في الاجتماعيات، وأهابوا بأنها تنافس الآباء والمدرسين ودور التربية والمدارس والهيئات العلمية في تربية الأبناء والنشء، بل وتربيهم على عكس الاتجاه الذي يربيهم عليه أولئك، وقد أبدى الفرنسيون مرارا استيائهم من غزو الأفلام الأمريكية للثقافة الفرنسية وللغة الفرنسيين.

ويسهل بعرض التمثيليات والأفلام بآليات معينة تحويل الحق إلى باطل والباطل إلى الحق في أذهان الناس، وتغرير المشاهدين بها؛ لأن المشاهدة ترسخ في الأذهان الوقائع التي يتم عرضها. والمثال على ذلك: أن الأفلام الهندية التي أنتجت على مدى عقود مضت استطاعت تغيير مفاهيم الناس ومعلوماتهم التاريخية حول الدولة الإسلامية التي حكمت الهند خمسمائة عام، فقد أظهرت تلكم الأفلام حكام تلك الفترة الإسلامية ووزرائها ومسؤوليها أنهم كانوا أصحاب هوى وشهوات يعاقرون الخمور ويخادنون النساء والجواري وكانوا ظلمة وفسقة. ومارست الآلة الفيلمية تضليلا أخفت به كل الإنجازات الحسنة والفضائل الكريمة التي تحلّى بها كثير من أولئك الحكام، وكل الازدهار الحضاري والتعايش السلمي الذي كانت تعيش فيه الدولة الهندية متعددة الشعوب والثقافات والأديان في تلك الحقبة الزمنية من تاريخها.

الثالث عشر: إن المعهود في الصناعة السينمائية أنها لا يهمها إلا القدر الذي يحقق الربح المادي، أما النواحي الأخلاقية والدينية والأكاديمية والمجتمعية والتاريخية فلا وزن لها، فما يرضي المشاهد هو الذي يتم إنتاجه، وما يملّ منه أو لا يثيره أو لا يعجبه فيجتنب إنتاجه لتحاشي الخسائر المادية، وهكذا سيكون الحال مع إنتاج مسلسلات وأفلام تؤدى فيها أدوار تمثيلية عن الصحابة، فسيطغى التكسب المادي[1] على حساب تقديم الصورة الصحيحة مع الابتعاد عن الدقة العلمية.

1 يراجع: قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، رقم (13) وتاريخ 16/ 4 / 1393 هـ. مصدر سابق.

وللتوضيح بدقة نقول: إن هناك دوافع خلف إنتاج الأفلام والمسلسلات وغايات يريد المنتجون تحقيقها، فعندما تريد أية شركة سينمائية إنتاج مسلسل أو فلم فهناك عناصر مهمة وإجراءات خاصة تتبعها قبل أن تبدأ بذلك، ومن أهمها: عمل دراسة جدوى اقتصادية وإحصاءات تثبت ربح تلك الشركات فهي في النهاية شركات ربحية، وإن اختلف هامش الربح فيما بينها، لكن تظل الفكرة واحدة. فإذا كان عدد المشاهدين المحتمل غير كاف وبلا جدوى، حتى إن كانت رغبة كثير من الناس أن يكون هناك إنتاج لمسلسلات وأفلام من نوع معيّن فلن تتم الموافقة عليه، فيجب إذا تثبيت الواقع بلغة الأرقام لا بالقول والتمني؛ لأن إنتاج الفلم أو المسلسل يكلف مبالغ ضخمة وضمان بيعه للقنوات الفضائية ودور السينما في عدد من الدول يعتمد على الأرباح الذي تتوقعها عند العرض، وإذا وضعنا في الحسبان تنافس عدة أعمال فنية في موسم واحد لتباع إلى تلك القنوات ودور السينما فإن أرباح المنتجين تخضع للعرض والطلب والتي تتأثر بمدى إقبال المشاهدين عليها، وإذا كان هامش الربح المتوقع للشركة المنتجة أو العارضة محدود فإن الخسارة لن تكون قد لحقت بالعمل المنتج فقط، بل بما ستنتجه تلك الشركة مستقبلا أيضا، ويكون الإقدام لإنتاج عمل جديد مخاطرة قد تلحق بالشركة خسارة جمة. وهناك خطوات وعناصر أخرى ولكن ما ذكرت هو الأهم. وجدير ذكره أن أرباح شركات الإنتاج الفني تصل إلى مبالغ خيالية ضخمة توازي ميزانيات بعض الدول.

والمسلسلات التاريخية هي من أهم الأعمال التمثيلية، سواء تلك التي تحكي عن قصص فيها شخصيات دينية أو المرتبطة بأحداث تروي ما جرى أثناء الحروب. وتتسابق القنوات الفضائية في عرض ما تنتجه شركات إنتاج الأفلام بغية استقطاب آلاف مؤلفة من المشاهدين، وغني عن القول أنه كلما زاد عددهم زاد بالتالي دخل القناة التلفزيونية من الإعلانات التسويقية وارتفعت أسعارها.

والمحصلة النهائية في كل هذه الجهود والهدف الأساسي هو السعي لجمع أكبر قدر من الثروة المالية، لا غير.

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية هل يهمها خدمة الإسلام ؟
هل تود خدمة التاريخ ؟
هل تشارك في البناء الحضاري ؟
هل تبني لإشاعة القيم في المجتمع ؟
هل تؤسس لثقافة محترمة ؟
هل تسعى لتنوير الناس بالوقائع والأحداث وتوجههم التوجيه الذي يخدم دينهم ودنياهم ؟
هل تود تقديم صورة من الأحداث التاريخية للناس للعظة والاعتبار ؟

هذا بصرف النظر عن اجتماع أكثرها على موالاة الشيطان ومشاركته مهامه في نشر الرذائل وإشاعة الفواحش واستمراء الفسوق واستسهال المحرمات، وجلّ ما يخالف شرع الله تعالى، إلا من رحم ربي، فهناك من يدعو لله عز وجل ويعمل ابتغاء الأجر والمثوبة ويرجو رحمة ربه.

الرابع عشر: إن القدرة على تمثيل الصحابة بأشخاصهم عمل صعب فنيا، يهاب الإقدام عليه كثير من الممثلين أنفسهم؛ إذ إن الله تعالى وهب الصحابة قدرات خاصة كي يكونوا أهلا لصحبة نبيه ﷺ، وهذا لا يمكن تصوره في العمل الفني. كما أن كُتّاب التمثيليات والفنانين ينقصهم أدنى فنيات كتابة التاريخ وأدواته، فضلا عن كتابة السيرة النبوية التي لا يمكن معالجة حياة هؤلاء بعيدا عنها؛ فهم جزء لا يتجزأ من السيرة النبوية الشريفة التي لا يصح كتابتها أو الخوض فيها بعيدا عن التزود بأدوات علم الحديث من جرح وتعديل[1].

ويعتبر الممثل محورا للعمل التمثيلي، فبراعته في أداء الدور هو مناط نجاح العمل التمثيلي، والنص له أهمية عند رواد الفن أيضا، وقد يكون النص قويّا ومؤثّرا لكن يفسده أداء الممثل السيئ، وقد يكون ضعيفا وركيكا ولكن يحييه الممثل المبدع وكثير من الجوائز والنقاد في (هوليوود) يعتبرون الممثل محور العمل الفني. والممثلون أشهر من الكتاب لنصوص الأفلام والمسلسلات وأكثر تأثيرا.

وذكر بعض من أجاز تمثيل أدوار الصحابة أنهم لم يشاهدوا العمل المنتج، وعليه فإن اعتماد المفتي بالجواز على النص وحده دون تقييم أداء الممثلين هو جهل فني وتقصير في الاجتهاد يرد قول المجيز ويضعفه، و لا يجوز له أن يفتي في نازلة لم يستوعب جوانبها، فهذا من التجرؤ على الفتيا، ومن أعظم أولئك المفتين بعدا عن العلم بالفن وحقيقته الذي يقول: أن الممثل مجرد أداة إلكترونية محكوم بالنص ومقيد به، هذا أراح الناس من النظر في فتواه، وهذا ما يبين النظرة المقاصدية للمجامع العلمية التي يوجد بها مئات العلماء عندما أفتت بالتحريم، وتعجل من أفتى بالإباحة وإثر ضغوط الواقع والتفاعل الخاطئ معه[2].

---

1) وهو ما ذكره الدكتور عبد الفتاح عاشور. [يراجع: تجسيد الأنبياء والصحابة في الدراما، (رؤية فقهية)، للدكتور مسعود صبري، مصدر سابق].

2) مسلسل الحسن والحسين ومعاوية، رؤية فنية شرعية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، مصدر سابق. ؛ وهنا نقف مع الأديب مصطفى صادق الرافعي عند الحديث النبوي الشريف الذي أخرجه البخاري بسنده إلى النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنْ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا! فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)[2493، ج3 ص182]، قال الرافعي: أقف أمام الحديث الدقيق أتعرف أسراره، فإذا هو يشرح لي ويهديني بهديه؛ ثم أُحِسُّه كأنما يقول لي ما يقول المعلم لتلميذه: (أفهمت؟) (وَنَجَوْا، وإن تركوه هلك وهلكوا). فكان لهذا الحديث في نفسي كلام طويل عن هؤلاء الذين يخوضون معنا البحر، ويسمون أنفسهم بالمجددين، وينتحلون ضروبًا من الأوصاف: كحرية الفكر، والغيرة، والإصلاح؛ ولا يزال أحدهم ينقر موضعه من سفينة ديننا وأخلاقنا وآدابنا

وبصرف النظر عن دين الممثل فقد تهيّب كثير من الممثلين والممثلات عن أداء أدوار الشخصيات الدينية، ورفضوها، وبعضهم قد ندم بعد أن قام بتمثيل تلك الأدوار. هذا هو واقع الحال في الدول الغربية، ويتعللون في الرفض، إما لاعترافهم بأنهم أقلّ من تمثيل أدوار تلك الشخصيات وإما لخشيتهم من تقديم الشخصية بصورة ناقصة، أو أن يكون مستوى رضا المشاهد عن عملهم ضعيفا، وإما أن المخرجين لن يقبلونهم في أعمال أخرى لارتباطهم بتمثيل دور نبي من الأنبياء [1].

الخامس عشر: إن المتتبع للأفلام المنتجة عن الشخصيات المحترمة العادية يجد أن العامة لم يرضوا بها، وقد حدثت ردود أفعال غاضبة جدا من عامة المسلمين بعدما أخرجت أفلام ومسلسلات عن بعض الصحابة الكرام؟

فبصرف النظر عن الدين الذي يؤمن به المشاهد، هناك اتفاق على أنه لم يوجد إلى الآن من رضي من عمل سينمائي أو تمثيلي تم عرضه لشخصية عامة، سواء كانت شخصية قصصية، أو دينية، أو سياسية، أو وطنية، أو غيرها، فلم تستطع هذه الأعمال إرواء غليل المشاهد في أن يرى أن التمثيل كان جيدا أدى الدور المطلوب بكفاءة، ودوما يخرج المشاهد بانتقاد من نوع معين. وفي كثير من الأحيان أجمع المشاهدون على أن الشخصية التي قرأوا عنها في الروايات ليست هي الشخصية التي تم عرضها. وعلى سبيل المثال: الشخصية الشهيرة في الروايات: روبن هود، أنتجت حوله عشرات الأفلام، لكن كل فلم يختلف جذريا عن الآخر في

بفأسه، أي بقلمه ... زاعمًا أنه موضعه من الحياة الاجتماعية يصنع فيه ما يشاء، ويتولاه كيف أراد، موجهًا لحماقته وجوهًا من المعاذير والحجج، من المدنية والفلسفة، جاهلاً أن القانون في السفينة إنما هو قانون العاقبة دون غيرها، فالحكم لا يكون على العمل بعد وقوعه كما يحكم على الأعمال الأخرى؛ بل قبل وقوعه، والعقاب لا يكون على الجرم يقترفه المجرم كما يعاقب اللص والقاتل وغيرهما، بل على الشروع فيه، بل على توجه النية إليه، فلا حرية هنا في عمل يفسد خشب السفينة أو يمسه من قرب أو بعد ما دامت ملججة في بحرها، سائرة إلى غايتها؛ إذ كلمة (الخرق) لا تحمل في السفينة معناها الأرضي، وهنا لفظة (أصغر خرق) ليس لها إلا معنى واحد وهو (أوسع قبر)[السمو الروحي الأعظم، للرافعي، مصدر سابق. ص22، وما بعدها].

1) انظر مقالا بعنوان: 'Playing Jesus wrecked my career': Passion of the Christ actor said Hollywood has shunned him، كتبه: PAUL THOMPSON في الصحيفة الالكترونية Mail Online ونشر بتاريخ 2 مايو 2011. [في الإنترنت على الرابط: http://www.dailymail.co.uk/tvshowbiz/article-1382515/Passion-Christ-actor-Jim-Caviezel-said-Hollywood-shunned-him.html]. وانظر مقالا آخر بعنوان: Actors/Actresses: Roles they refused or didn't get ، وهذا المقال يحتوي على أسماء العشرات من مشاهير الممثلين الذين رفضوا أداء أدوار معينة، ومنها أدوار تتعلق بتمثيل الذات الإلهية وبعض الأنبياء. [http://www.listal.com/list/roles-they-refused-didnt-get].

مشاهده وطريقة التمثيل فيه وأماكنه وإخراجه، والمشاهدون كل مرة يقولون: ليس هذا روبن هود الذي عرفناه في الرواية. وهكذا الحال مع رواية أولفر تويست التي كُتبت قبل أكثر من قرنين، وتم إنتاج أفلام عديدة حولها.

والأمر كان أشد وأسوأ عندما تم تمثيل أدوار الأنبياء، فهذا عيسى ابن مريم عليه السلام، لم يرض لا المسلمون ولا النصارى عن مئات الأفلام التي أنتجت عنه عليه السلام، وتم تمثيل دوره فيها بأشكال وألوان وأوصاف وأخلاق متباينة ومتناقضة، بل وانتقدوا تلك الأفلام، كما تبرموا من الممثلين الذين قاموا بأدائها. وعلى سبيل المثال، ففلم آلام المسيح Passion of the Christ، انتقد الناس فيه ظهور ممثل طويل الجسم، أزرق العينين، شبه عار، يقع تحت عذاب الجلادين، بشكل مهين، وذكروا بأن المسيح عليه السلام لا يمكن أن يكون كذلك. وتذمر اليهود من الفلم، معللين بأنه يسيء إليهم، حيث تم إظهارهم بأنهم كانوا يسومونه سوء العذاب.

والأمر يكون غير مرضي عنه عادة كذلك عندما يكون التمثيل عن شخصية وطنية أو سياسية عاشت مع الناس، فيقع إجماع الورثة والأقارب والأصدقاء بسوء الإخراج والتمثيل والوقوع في هفوات، وأن من تم تمثيله لم يكن أبدا وفق ما تم عرضه. وعلى سبيل المثال رئيس مصر الأسبق محمد أنور السادات الذي أنتج فيلم عن حياته لم يرض عنه ابنه ولا أسرته، وذكروا بأن الفلم لم يؤت حقه، وأخطأ في نواح عديدة، وأنهم سيقدمون بشكوى في المحاكم، والحال لم يختلف مع حكام آخرين أنتجت في سير حياتهم أفلام.

والسؤال الذي ينبغي أن يتبادر إلى أذهاننا: هل يرضى أحدنا من الأحياء أن يمثل عنه شخص آخر في تمثيليات أو أفلام؟

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه قد حدثت ردود أفعال غاضبة تجاه مسلسل سينمائي تم إنتاجه وعُرض مؤخرا في عدد من الفضائيات باسم عمر بن الخطاب، وتم الادعاء بأن إنتاجه كان تحت مراقبة عدد من العلماء، فقد جدد الأزهر رفضه تمثيل أدوار صحابة النبي ﷺ وآل البيت والعشرة المبشرين بالجنة في الأعمال الدرامية، استنادا إلى فتوى مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بتحريمها. كما ندد كثير من العلماء وعبروا عن استيائهم تجاه إنتاج هذا المسلسل وعرضه[1].

1) وفيما يلي نماذج من بيانات وتصريحات الاستنكار: فقد صرح الدكتور عبد المعطي بيومي بأنه يتمسك برأي الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية بمنع تمثيل الرسل والأنبياء وآل بيت الرسول، والعشرة المبشرين بالجنة، ومنهم الخلفاء الراشدون. وذكر بأنه من ناحية الرسل والأنبياء فهؤلاء نوعية من البشر اصطفاهم المولى عز وجل عن سائر خلقه، وتنطق بهذا آيات القرآن الكريم في قول المولى عز وجل (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين). وأضاف الدكتور بيومي: إن الممثل الذي يقوم بتجسيد شخصيات الأنبياء والعشرة المبشرين بالجنة، يكذب ويدعى ادعاء غير صحيح. وأن الممثل حينما يقوم بدور عمر بن الخطاب، فكأنه يقول: إنه تمثيل وهذا ليس بصحيح،

السادس عشر: لا مبرر لمن يدعي أن في تلك المسلسلات التمثيلية والأفلام السينمائية مصالح عديدة تتمثل في التعرف على سير الصحابة؛ لأن كتاب الله قد كفى وشفى في ذلك، قال تعالى: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۞ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾**[1]. وقال تعالى : **﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾**[2].

وما يقال من وجود مصلحة، وهي: إظهار مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب، مع التحري للحقيقة، وضبط السيرة، وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه؛ رغبة في العبرة والاتعاظ، فهذا مجرد فرض وتقدير، فإن من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين، ورواد التمثيل، وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم[3].

ولو فرض أن في تمثيلهم مصلحة الدعوة إلى الإسلام وإظهار لمكارم الأخلاق فإنها لا تعتبر أيضاً، لأنه يعارضها مفسدة أعظم منها، مما قد يكون ذريعة لانتقاص الأنبياء والصحابة والحط من قدرهم. ومن القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية أن المصلحة المتوهمة لا تعتبر ، ومن قواعدها أيضاً: أن المصلحة إذا عارضتها مفسدة مساوية لها لا تعتبر؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، فكيف إذا كانت المفسدة أعظم من

ولعله أقرب إلى الكذب. وقال الشيخ علي عبد الباقي، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: إن الأزهر يرفض عرض مسلسل الفاروق عمر، مؤكدا أن قرار المجمع بالرفض، جاء استنادا إلى فتوى مجمع البحوث التي تحرم ظهور الأنبياء والصحابة وآل البيت في الأعمال الدرامية، مشيرا إلى أن الأزهر خاطب جميع الجهات المسؤولة لمنع عرض المسلسل على شاشة الفضائيات في مصر، موضحا أن الأزهر ليس له أي سلطة لمنع عرض المسلسل خارج مصر. وأضاف بأن قرار مجمع البحوث برفض عرض المسلسل صدر بالإجماع، واستند إلى أن ظهور الأنبياء وآل البيت والعشرة المبشرين بالجنة على الشاشة حرام شرعا، وبالتالي فظهور شخصية عمر بن الخطاب في أي عمل ممنوع وغير مقبول. وأوضح الشيخ عبد الحميد الأطرش، رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر، أن قرار منع تجسيد الخلفاء الراشدين وآل البيت والعشرة المبشرين بالجنة، يشمل الأعمال الفنية التي تنتج أو تعرض داخل مصر وخارجها، لافتا إلى أن تجسيد النبيين والملائكة والصحابة أمر مرفوض، مضيفا: لا يجوز تصوير الرسل والأنبياء أو ظهورهم في أعمال فنية؛ لأن هؤلاء لا يوجد من يماثلهم من البشر في القدر أو القدوة. وأعلن سيد درويش، مسؤول اللجنة الفنية بإحدى الجماعات الإسلامية الشهيرة بمصر تضامن الجماعة مع موقف الأزهر الرافض لعرض المسلسل تماما، لافتا إلى أن تجسيد عمر بن الخطاب في عمل درامي غير لائق. [تحقيق صحفي بعنوان: رفض عرض مسلسل «الفاروق عمر» في مصر.. واعتبر تجسيد آل البيت حرام شرعا، مصدر سابق].

1) سورة يوسف : 1-3 .

2) الآية 111، سورة الرعد .

3) قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، رقم (13) وتاريخ 16/ 4 / 1393 هـ، مصدر سابق.

المصلحة وأرجح، كما هو الشأن في تمثيل الأنبياء والصحابة. وهناك وسائل مشروعة أخرى ثبت نفعها على مدى التاريخ[1].

وإذا كان يُظن أن في هذا التمثيل مصلحة، أو إيصال فكرة ما، فهذا – على افتراضه – يضيع في متاهات التمثيل، وانشغال المشاهد بالصور، وعدم اهتمامه بالمضمون، ذلك أن المشاهد في غالبه ينفعل بالصور والإثارة، فلا يهتم في غالب الأحوال بفكرة، أو غاية يظن الممثل أنه يحققها من خلال تمثيله[2].

السابع عشر: إن تمثيل أدوار الصحابة لا يخدم التاريخ أبدا، بل إن من أخطر أقوال الداعين إلى تمثيل الصحابة قولهم: إن الهدف منه عرض التاريخ الإسلامي بشكل حقيقي بعيداً عن الزيف والكذب، حتى يعرف المسلمون وغيرهم حقيقة الإسلام ورموزه، وهذا القول غير صحيح؛ فالتاريخ الذي سجل مراحل الأمة منذ نزول رسالتها لم يكن مكذوباً، أو مزيفاً بحيث يأتي من يقول بعد خمسة عشر قرناً إن تمثيل الصحابة سيعيد كتابة هذا التاريخ، وحتى لو فرض أن هناك بعض الهنَّات التي انسلت إلى هذا التاريخ، فليس من المعقول إعادة كتابته من خلال فلم أو مسلسل تمثيلي يرجى من ورائه الارتزاق. إن تاريخ رموز الأمة من الصحابة والتابعين ومن سار على طريقهم، مسطور في بطون الكتب التي ألَّفها رجال أمناء، وحافظت عليها الأمة في مختلف مراحلها، والمسلمون يعرفون جيداً هذه الكتب، ويرونها مصدراً أميناً لتراجم رموزهم، فليس إذاً ثمة حاجة لكتابة تاريخهم من خلال التمثيل. وكان حريَّاً بمن يقول هذا القول أن يعي أن إظهار حقيقة الإسلام تتم من خلال ممارسة المسلمين لهذه الحقيقة قولاً وعملاً وسلوكاً[3].

وفي الواقع العملي على مدى قرون متطاولة لم نعرف نحن تاريخنا المجيد، إلا من خلال الكلام الذي صاغه العلماء تاريخاً وعلماً وذكراً. والدعوى بأن التمثيل يرسَّخ منهج الصحابة في أذهان المشاهدين، فهي مجرد ظن؛ لأن الذين يدخلون في دين الله إنما يدخلونه باستشعارهم لعظمته وأنه الدين الحق، ومن خلال المعاملة الرشيدة والموعظة الحسنة، ولم نعلم إلى الآن أن أحدا دخل الدين الإسلامي بعد مشاهدة فيلم أو مسلسل لصحابي. وإنما يهديهم الله إليه قبل كل شيء، ثم ما يجدونه فيه من العدل والحق، ونفي الظلم، وموافقته لفطرة الإنسان.

الثامن عشر: ما يقال بأن التمثيل أكثر تأثيراً في النفوس من التحدث والسماع المجردين لقصص الصحابة، ومن خلاله يمكن ترسيخ مناهج الصحابة وتوجيهاتهم وممارستهم للأحكام الشرعية بكل دقة وإخلاص وتغذيتها في أذهان المشاهدين، وقد أكثر الله عز وجل من ضرب الأمثال في كتابه الكريم ، فهذا قول غير صحيح؛ ذلك أن مشاهدة الفلم عمل وقتي ظرفي ينتهي بانتهاء مشاهدته، وقلما يرسخ في الذهن،

---

1) قرار المجمع الفقهي الإسلامي، بالرابطة بمكة المكرمة في حكم تمثيل الأنبياء والصحابة، مصدر سابق.

2) ينظر: تمثيل الصحابة بين المصلحة والمفسدة، للدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة، مصدر سابق.

3) تمثيل الصحابة بين المصلحة والمفسدة، للدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة، مصدر سابق.

وهو كالأحداث التي تقع ليل نهار أمام الإنسان، فلا يلقي لأكثرها بالا، بل ينسى أكثرها إن لم نقل كلها إلا ما ربطت بغرض معين، وإذا سألنا المشاهدين بعد مشاهدتهم لفلم فإنهم قد لا يتذكرون إلا لحظات معينة، لكن القراءة تختلف عن المشاهدة، فالقارئ وخصوصا من يريد التعلم يمعن في التلقي والفهم وهو أكثر رسوخا، مع تمكن القارئ من التكرار والرجوع للفقرات مرارا وحريته في التركيز على ما يريد فهمه.

التاسع عشر: ما يقال أيضا بأن الله سبحانه وتعالى قد أكثر من ضرب الأمثلة في القرآن فقول صحيح، ولكن الاستشهاد به على إباحة تمثيل أدوار الصحابة استشهاد في غير محله؛ ذلك أن الله عز وجل حين يضرب الأمثال للعباد إنما يضربها حقاً وصدقاً لكي يتفكروا في حقيقة خلقهم، ليدركوا ما يجب عليهم نحوه من طاعته وعدم معصيته، ففي قوله مثلاً: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا** ﴾[1] تعليم لهم أنّ مَثل حياتهم الدنيا كمثل المطر الذي ينزله على الأرض فيختلط بها فتنبت نباتاً مزدهراً، ثم يتحوّل هذا النبات إلى حطام تذروه الرياح، فالحياة عندما يأذن الله بنهايتها تكون على تلك الصفة، أي: أنها بهذا المعنى مجرد ظرف زمني محدود، ونهايتها معلومة من خلال قدرة الله؛ لأنه هو الذي خلقها أصلاً، وهو القادر على نهايتها، كما قال عز وجل في آخر الآية: ﴿... **وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا** ﴾ . أما التمثيل فلا يعدو كونه خيالاً، قد يكون لمجرد التسلية واللهو، وإن كان أصحابه يرون فيه غاية[2].

العشرون: أهم الآثار السيئة لإنتاج أفلام ومسلسلات تؤدى فيها أدوارا عن الصحابة الكرام ومشاهدتها على المشاهدين والأجيال المسلمة:

1- إن كثيرا من الأحداث الواردة في السنة وفي سير الصحابة لو تم تمثيلها لأدى إلى ارتكاب محرمات عظيمة، فتخيل أخي القرآن كيف يتم تمثيل الموعظة التي نطق بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للصحابي الذي ضحك من قامة أحد الصحابة القصيرة عندما رآه يصعد نخلا؟!

2- إن تمثيل الصحابة يؤثر سلبا على نفسية المشاهد، وقد يجرح مشاعره، فهو عندما يشاهد تمثيلا عن صحابي جليل مثل حمزة بن عبدالمطلب، بعدما ما قرأ في كتب السيرة عن مدى قوته وكيفية تخلصه من الوثنية، وضربه أبا جهل لتعرضه لرسول الله ﷺ، وصرعه يوم بدر صناديد المشركين، ثم استشهاده والتمثيل به، فكيف يكون شعور هذا المشاهد وإحساسه حين يرى ممثلاً ينتحل شخصية حمزة بن عبد المطلب، بعد أن رآه يمثل بالأمس شيئاً آخر؟ أو في قناة أخرى في أحضان فتاة يشرب الخمر ويقامر

---

1) سورة الكهف، الآية 45.

2) ينظر: تمثيل الصحابة بين المصلحة والمفسدة، للدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة، مصدر سابق.

ويرتكب الكبائر!. وقد أدت دور زينب بنت علي رضي الله عنه امرأة في كامل زينتها وماكياجها، وكذا زوجة الحسين رضي الله عنه، والأولى مثلت أدوار سيئة في مسلسلات أخرى، أفمن هؤلاء وهكذا يتعلم المشاهدون الإيمان والسنة؟ [1].

3- إن مجرد النظر إلى أهل الفسق والفجور مذموم، - وأكثر أهل التمثيل ليسوا بأهل تقوى وصلاح واستقامة — وفي البخاري[2] أن أم جريج العابد عندما غضبت منه دعت عليه بأن لا يميته الله حتى يريه وجوه المومسات. وإن مما تعظم به الصغائر من الذنوب أن يستصغر الذنب؛ فإن الذنب كلما استعظمه العبدُ من نفسه صغُر عند الله تعالى، لأن استعظامه يصدر عن نفور القلب عنه وكراهيته له، وذلك النفور يمنع من شدة تأثره به؛ واستصغاره يصدر عن الإلف به، وذلك يوجب شدة الأثر في القلب. وقد جاء في صحيح البخاري عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: (إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه، فقال به هكذا) [3]. وإنما يعظم الذنب في قلب المؤمن لعلمه بجلال الله، فإذا نظر إلى عِظَم من عصى بذنبه هذا رأى الصغيرةَ كبيرةً. ولذلك كان يقول بعض الصحابة رضي الله عنهم : إنكم لتعملون أعمالا هي في أعيُنِكم أدقُّ من الشَّعر كنا نعدُّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات. وإن التساهل في النظر وإدامته إلى أهل الفسق والفجور يؤدي إلى موت القلب وعدم نزوعه إلى النهي عن المنكر. والعياذ بالله.

4- أن ذلك يفضي إلى نشوء أجيال تهتم بالتمثيل لأدوار الصحابة والسلف لا بالامتثال لأحكام الشريعة.

5- قد يرى المشاهد ويسمع من خلال الفلم والمسلسل كلمات بذيئة أو أحداثا مريبة لم تكن مرت عليه من قبل. فماذا يكون أثر ذلك على نفوس أولئك الذين لم يعرفوا إلا التعظيم والحب للصحابة الكرام؟.

الحادي العشرون: إنه لم يتبق لنا في عالم الأسوة والقدوة إلا الصحابة، فمن الأولى أن نبتعد عنهم، وإن كان هناك إفلاس في موضوعات جيدة في الفن، فلتكن بعيدة عن هؤلاء الصحابة [4].

الثاني والعشرون: إذا كنا في زماننا هذا نفزع من تهمة تسمى الازدراء برموز الحكم.. فكيف بالازدراء برموز الإسلام؟![5].

---

1) ينظر: تمثيل الصحابة بين المصلحة والمفسدة، للدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة، مصدر سابق. ؛ مسلسل الحسن والحسين ومعاوية، رؤية فنية شرعية: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، مصدر سابق.

2) الجامع الصحيح، الرقم 2482، ج3 ص179.

3) الجامع الصحيح، الرقم 6308، ج8 ص84.

4) وهو ما ذهب إليه الدكتور أحمد عمر هاشم. [تجسيد الأنبياء والصحابة في الدراما، (رؤية فقهية)، للدكتور مسعود صبري، مصدر سابق].

5) وهو رأي بعض علماء الأزهر. [تجسيد الأنبياء والصحابة في الدراما، (رؤية فقهية)، للدكتور مسعود صبري، مصدر سابق].

الثالث والعشرون: لا ضمان عند الإفتاء بالجواز بالضوابط المقيّدة والشروط المحكمة في حال الإفتاء بالجواز أن يكون هناك التزام بها من قبل منتجي تلك الأفلام، بل تبقى تلك الضوابط والشروط خاضعة للاجتهاد في الفهم أولا، وفي تنزيلها على المشاهد ثانيا. وهذا إذا أحسنوا صنعا، وأسدوا معروفا. وإذا كنا نتحدث عن الضوابط والشروط فعالم الصيرفة الإسلامية ليس ببعيد، ففي كل فترة نرى وقوع تجاوزات واستحداث حيل للتحلل من الربا، فهل سيقف منتجو الأفلام مكتوفو الأيدي من ارتكاب مخالفات شرعية ودينية وتاريخية؟!

وبهذه الأدلة النقلية والعقلية يتبين أنه لا يجوز شرعا تمثيل أدوار الأنبياء والصحابة وإنتاج أفلام ومسلسلات عنهم، بحيث يقوم ممثل بأداء الدور، مظهرا نفسه بهيئة قريبة منه في الفلم، ولا يجوز بناء عليه إنتاج أفلام ومسلسلات عنهم، ولا عرضها ولا نشرها ولا تسويقها، وكذلك لا يجوز مشاهدة تلك الأفلام والمسلسلات. والمنع يشمل كل الأشكال المعتمدة على التمثيل، والتي منها: التصوير الفوتوغرافي Photograph، والفلم السينمائي ، Film, Movie, Cinema، والتصوير الرسمي بأنواعه (الكرتوني Cartoon، أنيمي Anime، بكسار Pixar) والمسرحي Theatre، والكاريكاتوري Caricature)، وغير ذلك مما يشابهها.

التوصيات:

- وبناء على ما سبق من أدلة وبراهين، نوصي وسائل الإعلام عامة إلى الإسهام في نشر سير الأنبياء والرسل عليهم السلام والصحابة الكرام رضي الله عنهم دون تمثيل شخصياتهم، ويمكنهم تثقيف الجماهير بسيرهم بأنواع التمثيل الأخرى العديدة كالتمثيل القرائي التاريخي، ويمكن استحداث تقنيات أخرى. وعلى الأمة أن تقوم بواجبها الشرعي في الذبّ عن الأنبياء والصحابة، والعمل على المحافظة على مكانتهم، والوقوف ضد من يتعرض لهم بشيء من الأذى[1].
- ولأهمية وسائل الإعلام الحديثة ومنها الأفلام والمسلسلات في عصرنا الحاضر، فإنني أدعو إلى ولوج ميدانها وامتلاك تقنياتها وتوظيفها لخدمة الدعوة الإسلامية بالطرق المناسبة؛ ليسهل علينا نشر ديننا الإسلامي وأخلاقنا وقيمنا وتاريخنا من خلالها بالصورة الصحيحة، في مواجهة المشاريع التخريبية التي تحملها هذه الوسائل التي يتربع على عرشها غير المسلمين على المستوى العالمي. وإذا دخل المسلمون الملتزمون بدينهم المبدعون في فنونهم هذا المجال فإنهم سيبدعون فيما هو مباح ومفيد ومشوق، ويمكن لرجال الأعمال أن يستثمروا أموالهم فيه، وسنتمكن بالتالي من محق الصور السيئة المشوهة التي تقدّم في هذه الوسائل عن

1) قرار المجمع الفقهي الإسلامي، بالرابطة بمكة المكرمة في حكم تمثيل الأنبياء والصحابة، مصدر سابق.

الإسلام والمسلمين، ومن تقديم البديل النظيف الهادف، وعبر تقنيات وآليات تمثيلية وسينمائية مباحة وجائزة ومحترمة.

والحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

كتبه د.عبدالقاهر محمد أحمد قمر

غفر الله له ولوالديه.

مشروع القرار

بناء على:

- إن في إباحة تمثيل أدوار الصحابة إعادة لفتح الباب أمام القصاص والوضّاعين والزنادقة وأعداء الإسلام للتلبيس على المسلمين في دينهم وإفساد عقائدهم وتشويه الحقائق والأحكام الشرعية، والذي كان علماء الإسلام قد أوصدوه مبكرا بجهود عظيمة لتمييز صحيح السنة عن موضوعها، ولا نريد أن يتكرر ذلك من خلال التمثيليات والأفلام.

- إن فيه منافاة للثناء الذي أثنى الله عز وجل عليهم به، ومدعاة لتنزيلهم عن المكانة العالية والمنزلة الرفيعة التي أكرمهم الله تعالى بها، ووهبهم إياها، وفيه تقليل من شأنهم، وحطٌّ من قدرهم. وقد يكون ذلك ذريعة إلى وضعهم موضع السخرية والاستهزاء. كما إن قول الصحابي وفعله دليل من الأدلة المعتمدة لدى في عدد من المذاهب، وهي مسألة من مسائل أصول الفقه. ويزداد التحريم شدة إذا تعلّق الأمر بالأنبياء والمرسلين؛ مراعاة لعصمتهم، وأن أفعالهم تشريع.

- إن فيه كذب وافتراء عليهم، ومهما بالغ الممثلون في الإجادة فلا يمكن لهم أن يكونوا وفق ما كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم من سمت وهدي[1].

- إن تمثيل أدوارهم يؤدى بطريقة تنكرها النفوس والطباع، وتخلو من أي تشبه حقيقي، حيث تركب على وجه الممثلين اللحى والشوارب المضحكة، وتوصل شعور رؤوسهم بباروكات غريبة، ويُلبسون ملابس عجيبة وغريبة، فيظهرون في الفلم بصورة تؤلم كل محبّ معظم لهم، وقد يبلغ الأمر الغاية في سوء الأدب والازدراء، ويزوّر السيناريو بكلمات لا توجد في سيرهم أصلا، وهذا ما يوجب تعزير فريق إنتاج الفلم والمشرف عليه كاملا، مع الحجر على سائر أفراده.

- إن في تمثيل الدور انتهاك لحرمة من تمثّل أدوارهم ولحقوقهم المعنوية، وفق القوانين والأعراف السائدة في عالم اليوم أيضا، والأمر أشد في شريعتنا الإسلامية، فنحن مكلفون بعدم انتهاك حرمة الإنسان حيا وميتا، فحرمة الإنسان محترمة في الحالتين كليهما. [2]. وإن موقف أهل السنة والجماعة مما وقع بين الصحابة من خلاف يتمثل في أنهم يذكرون فضائلهم الواردة في السنة والسير، ويتوقفون في الخوض عما شجر بينهم من خلاف، وفي نشر تفاصيله على عموم المسلمين

---

1) – يراجع: قرار المجمع الفقهي الإسلامي، برابطة العالم الإسلامي، بمكة المكرمة في حكم تمثيل الأنبياء والصحابة الصادر عام 1432هـ، 2010م.

2) – ينظر: تمثيل الصحابة بين المصلحة والمفسدة، للدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة، مصدر سابق.

- إن تمثيل أدوار الصحابة في الأفلام سيتسبب في إثارة الفتنة بين عموم المسلمين، في وقت نحن بأشد الحاجة إلى تصحيح مفاهيم عامة أتباع المذاهب بغية التقريب بينهم،
- إن موقف أهل السنة والجماعة مما وقع بين الصحابة من خلاف يتمثل في أنهم يذكرون فضائلهم الواردة في السنة والسير، ويتوقفون في الخوض عما شجر بينهم من خلاف، وفي نشر تفاصيله على عموم المسلمين؛ وليس بواجب على المسلم معرفة ما وقع بين الصحابة من أحداث.
- إن تمثيل أدوار الصحابة في الأفلام سيتسبب في إثارة الفتنة بين عموم المسلمين، في وقت نحن بأشد الحاجة إلى تصحيح مفاهيم عامة أتباع المذاهب بغية التقريب بينهم.
- يتضمن التمثيل القيام بأدوار الكفار والملحدين والأشقياء مثل أبي جهل وأبي لهب وغيرهما ممن عادى الرسول ﷺ وأصحابه وحاربهم، أو عذّب ضعفاءهم، ويجري على لسانه سب الرسول ﷺ وما جاء به من الإسلام، وسب الصحابة والاجتراء عليهم.
- إنه من الصعب جدا التحكم في أي عمل سينمائي من قبل مشرفين دينيين أو مراقبين علميين يتم الاستعانة بهم من خارج عالم الصناعة السينمائية؛ لأن النص وإن كان لأهل العلم والدين مراجعته، إلا أن تخريج الفلم عالم آخر لا يمكنهم التحكم فيه.
- إننا بإباحة إنتاج أفلام يتم فيها تمثيل أدوار الصحابة نفتح الباب أمام إمبراطوريات الإنتاج غير الإسلامية، نكون قد قدّمنا لها تاريخنا وديننا وسِيَر سلفنا؛ لتصورها في أفلام ومسلسلات وتخرّجها وفقا لرغباتها السيئة وخططها الماكرة.
- إن المعهود في الصناعة السينمائية أنها لا يهمها إلا القدر الذي يحقق الربح المادي، أما النواحي الأخلاقية والدينية والأكاديمية والمجتمعية والتاريخية فلا وزن لها.
- إن القدرة على تمثيل الصحابة بأشخاصهم عمل صعب فنيا، يهاب الإقدام عليه كثير من الممثلين أنفسهم.
- الأصل في تمثيل أدوار الصحابة المنع وليس الإباحة.
- وبناء على قاعدة: درء المفاسد، واتقاء الشبهات، وقاعدة: أن ما كان فيه مفسدة محضة أو راجحة فإنه محرم، وقاعدة: الموازنة بين المصالح والمفاسد.

فقد **قرر مجلس المجمع**:

لا يجوز شرعا تمثيل أدوار الأنبياء ولا الصحابة وإنتاج أفلام ومسلسلات عنهم، بحيث يقوم ممثل بأداء الدور، مظهرا نفسه بهيئة قريبة منه في الفلم، ولا يجوز بناء عليه إنتاج أفلام ومسلسلات عنهم، ولا عرضها ولا نشرها ولا تسويقها. وكذلك لا يجوز مشاهدة تلك الأفلام والمسلسلات، والمنع يشمل كل الأشكال المعتمدة على التمثيل، والتي منها: التصوير الفوتوغرافي Photograph، والفلم السينمائي ، Film, Movie, Cinema، والتصوير الرسمي بأنواعه (الكرتوني Cartoon، أنيمي Anime، بكسار Pixar) والمسرحي Theatre، والكاريكاتوري Caricature)، وغير ذلك مما يشابهها.

التوصيات

- يوصي المجمع وسائل الإعلام عامة إلى الإسهام في نشر سير الأنبياء والرسل عليهم السلام والصحابة الكرام رضي الله عنهم دون تمثيل شخصياتهم، ويمكنهم تثقيف الجماهير بسيرهم بأنواع التمثيل الأخرى العديدة كالتمثيل القرائي التاريخي، ويمكن استحداث تقنيات أخرى مع عدم القيام بالتمثيل. وعلى الأمة أن تقوم بواجبها الشرعي في الذبّ عن الأنبياء والمحافظة على مكانتهم، والوقوف ضد من يتعرض لهم بشيء من الأذى.
- لأهمية وسائل الإعلام الحديثة ومنها الأفلام والمسلسلات في عصرنا الحاضر، فإن المجمع يدعو إلى ولوج ميدانها وامتلاك تقنياتها وتوظيفها لخدمة الدعوة الإسلامية؛ ليسهل نشر ديننا الإسلامي وأخلاقنا وقيمنا وتاريخنا من خلالها بالصورة الصحيحة، في مواجهة المشاريع التخريبية التي تحملها هذه الوسائل التي تربع على عرشها على المستوى العالمي غير المسلمين. وسنتمكن بالتالي من محق الصور السيئة المشوهة التي تقدّم في هذه الوسائل عن الإسلام والمسلمين، ومن تقديم البديل النظيف الهادف، وعبر تقنيات وآليات تمثيلية وسينمائية مباحة وجائزة ومحترمة.